مضامين الوسطية من منظور التربية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الثانوية

(دراسة تحليلية)

د. رأفت محمد علي عبدالله الجديبي(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

فإن حضارة التقنية التي جاءت بعد حضارة التصنيع يسرت سبل الرفاه وبصورة منقطعة النظير، وإن العافية التي صاحبت الرفاه وحسن الارتفاق وتوفر الأسباب والتمكن من وسائل يسرت العسير وقربت البعيد واليوم هي في تمامها من حيث الظاهر، لكنها في الجانب الآخر غيرت القيم والمفاهيم وتسارعت فيها وتيرة التنافس والسعار واللهث وراء إشباع الغرائز البهيمية والسبعية التي تتجلى في مخرجات فلسفات قمعية –تحت مسمى التحرر– مرةً ليبرالية وأخرى شمولية علمانية وثالثة شيوعية لا ترى القيم والمبادئ إلا من منظورها النفعي أو الاشتراكي.

(*) أستاذ مساعد بقسم أصول التربية – كلية التربية بجامعة جدة.

وهذا التنافس ألقى بظلاله على الأمة الإسلامية فولد حالة اغتراب عن القيم والمثل، فالواقع يتوزعه تطرف فكري له آلياته ورواده وتجلياته الواضحة وله أبواقه التي تدجن الفكر التربوي الإسلامي، بل وتصبغ ثقافته مظاهر الحياة اليومية.

وهذا الاغتراب يزداد حدة عند أناس؛ فيخرج بنسخ للمثال الذي ينشده لكنها مسخ في بعض تطرفه وجنوحه سبَّب هذا الجنوح مراجعة وجلدًا للذَّات عند أناس، ومبادأة واعية عند آخرين حيث يرون أن الرحمة التي جاء بها النبي – صلى الله عليه وسلم– لا يمكن أن تلتقي مع القيام بالشهادة الذي أذن الله به لهذه الأمة، وأهم خصيصة فيها وهي الوسطية؛ فتثمر جنوحًا وغلوًا أو تساهلاً وجفاء.

قال – تعالى–:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[1].

وقال – تعالى–:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾[2].

واليوم تتعددُ المشكلاتُ التي يعاني منها العالم ما بين حروب دموية طاحنة، وأخرى اقتصادية متفاقمة، بالإضافة إلى المشكلات الاجتماعية والتربوية، وتتعدد تبعاً لذلك الأسبابُ المؤديةُ إلى تلك المشكلات، وقد بين القرآنُ الكريمُ أنَّ فسادَ أحوال الناسِ على الأرض وتفاقمَ مشكلاتِهِمْ إِنَّما يعودُ بصفة عامة إلى ما اقترفته أيديهم من الآثام والخطايا، قال – تعالى–:﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم

(١) سورة الأنبياء، (آية:١٠٧).
(٢) سورة البقرة، (آية:١٤٢).

بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[1].

"فالظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه، سواءً كان راجعاً إلى أفعال بني آدم من معاصيهم، واقترافهم السيئات، وتقاطعهم, وتظالمهم, وتقاتلهم؛ أو راجعاً إلى ما هو من جهة الله- سبحانه- بسبب ذنوبهم كالقحطِ، وكثرة الخوف والموتان، ونقصان الزرائع، ونقصان الثمار. ليذيقهم عقابَ بعض عملهم، أو جزاء بعض عملهم لعلهم يرجعون عمَّا هم فيه من المعاصي، ويتوبون إلى الله"[2].

فبين الله ﷻ في الآية الكريمة السابقة السبب والعلاج لجميع المشكلات بصفة عامة وبصورة بلاغية فريدة، ومن بين تلكم المشكلاتِ الرئيسة التي يعاني منها المجتمع المسلم وباتت تُشَكّلُ ظاهرةً شاذة ومزعجة في المجتمعات الإسلامية وفي العالم أجمع في العقودِ الأخيرة، هي ظاهرة النأي عن الوسطية والتَحيُّزَ لأَحدِ طرفّي الأمرين المذمومين: الغلو أو الانحلال، فأضحى العنفُ والتعصبُ بأشكالهما المختلفةِ يُشَكّلانِ أخطرَ الأمراضَ الاجتماعية والثقافية التي يعانيها المجتمع العربي المعاصر.

"فلم تُبتل هذه الأمة بمثل ما ابتليت بالغلو والتطرف؛ الذي سيطر على جُهّالِ الأمة وعوامّها، وافتتن به أهلُ الأهواء؛ ممن صرف الله قلوبهم عن فَهْمِ وقَبولِ الحق، فوقع الاختلاف والافتراق، وظهر العنف والتطرف، وصدرت الأحكام الجائرة جراء ذلك

(١) سورة الروم، (آية:٤١).
(٢) الشوكاني، محمد علي (١٢٥٠هـ)، "فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير". دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت، (٢٨٦/٤).

من تكفير وتفسيق وتبديع"[١].

وفي المقابل انحاز آخرون تجاه الطرف الآخر فجانبوا الحق، وأحلّوا بعض ما حرَّمَ اللهُ وأهملوا شريعة الله وأعرضوا عن سنة محمد ﷺ، وحيث إنّ خاصية التوازن من أهم خصائص التربية الإسلامية التي ميزهَّا الله بها وأفردها بها؛ فإن التربية الإسلامية بمصادرها الأساسية وخصائصها الفريدة هي القادرةُ على التصدي لمظاهر الغلو والتطرف من جهة ولمظاهر الجفاء والانحلال من جهة أخرى؛ عبر إظهار قيمة "الوسطية" ومنـــزلتها من الدين، والتأكيد على اتخاذها منهجَ حياة لإصلاحِ الفرد والمجتمع.

وتشير بعض الدراسات التربوية أنه كلّما كانت مُدْخلات العملية التربوية تتصف بالاعتدال، وبالتالي عملياتها التربوية متزنة، كانت مخرجاتها التعليمية تميل إلى الاعتدال والخيرية[٢].

وتأتي القيم التربوية كحاضنة للمعارف والمهارات التي يتلقاها الطالب في المدرسة، ومن أهم المدخلات التي يتوجه نظر المجتمع وأولياء الأمور إليها، "ومن هنا فعلى التربية

(١) جستنيه، بسمة أحمد (١٤٣٦هـــ)، "مفاهيم خاطئة في الوسطية بين الافراط والتفـــريط" (رؤيـــة في ضوء الإسلام) في (أبحاث ندوة الوسطية)، منشورات كرسي الإمام محمد بن عبـــد الوهـــاب للوســـطية ودراساتها، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، (٤٩/١).

(٢) قاسم، أحمد، (٢٠١٢م)، إنسانية التربية الإسلامية ودلالاتها التربوية، أطروحـــة دكتـــوراه، كليـــة الشريعة، جامعة اليرموك.

– القيسي، دعاء (٢٠١٢م)، دور مؤسسات التربية الإسلامية في علاج الفراغ الفكري، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

أن تجد القيم اللازمة لتوجيه أفرادها نحو التعليم الصحيح"[1]، وأضحى الاهتمام بالمدرسة وقدراتها وما تملكه من خصائص وبيئة ومنهج متكامل محط نظر واهتمام بقية مؤسسات المجتمع وأفراده في أن تقدم تربية وسطية تمكن الطلاب من التعاطي مع مشكلاتهم الحياتية، وذلك بما ترصده من منهج واسع يستهدف معالجة الإفراط أو التفريط المتوقع من فئات طلاب التعليم العام العمرية وخاصة طلاب المرحلة الثانوية، وهذا الأمر لم يعد نُدبَة بل فرض ينبغي التنبه لمقتضياته في أداء المدرسة لوظيفتها التربوية، وهذه الاعتبارات حفزت الباحث على تتبع المضامين التربوية المتعلقة بقيمة الوسطية من المصادر الأساسية الكتاب والسنة والنظر في تطبيقاتها التربوية بهدف إضافة حقائق وقواعد موجهة للممارسات التربوية، تعين على تمثُّل الطالب في المرحلة الثانوية لجملة مفاهيم ومعارف ومهارات هذه القيمة النبيلة. وآثرت أن يكون عنوان البحث: "مضامين الوسطية من منظور التربية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الثانوية- دراسة تحليلية".

مشكلة الدراسة:

إن التحديات الاجتماعية التي تقع على كاهل التربية عبء كبير منها تضع أمام التربويين مضمارًا تتجدد معالمه وحدوده بصورة مستمرة بتجدد تلك التحديات، ولعل أظهر تلك التحديات تنمية الممارسات التربوية الكفيلة بدعم القيم الحميدة والميولات الإيجابية نحوها، وتكوين الاتجاهات الإيجابية نحو قدرات المتعلم على التعاطي مع تلك

(١) النجيحي، محمد لبيب (١٩٨١م)، في الفكر التربوي، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، (١١٦).

المستجدات بنسبة موضوعية مرتفعة تزهِّد من ينافس المنهج المدرسي كالشاشة ومواقع التواصل والنت مع الفارق الشاسع في درجة الإغراء وطبيعة المتعلم وخصائصه النمائية التي تشكل متغيرًا مهمًا تبرز أهميته في المرحلة الثانوية التي تتسارع فيها مؤشراتها، وتحتاج إلى ضبط أهم قيمة نوعية تعكس ثمرة التربية، وهي "الوسطية" التي يمكن التنبؤ بمستويات أداء المربي فيها بما ينعكس على سلوك ومعرفة الطالب من تطور، حيث إن الخصائص النمائية لهذه الفئة العمرية كالمغناطيس في جذب الأطراف الذميمة -إفراط أو تفريط-، فالطالب في هذه المرحلة شديد التقلب وسهل الاستثارة والتوجيه نحو قيم سلبية أو إيجابية، لا يستطيع من يتابعه أن يصدر تعميمًا على سلوكه: هل هو اجتماعي أو انطوائي؟ متدين أم غير متدين؟ فالتأرجح بين أطراف السلوك والأخلاق يسري بصورة ملفتة للمتابع والمربي، وعليه يمكن تمثُّل مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

- ما مضامين الوسطية من منظور التربية الإسلامية؟ وما تطبيقاتها في المرحلة الثانوية؟

على أن الاجابة عن هذا السؤال يستلزم الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

س١. ما مفهوم الوسطية؟ وما أهميتها في المرحلة الثانوية؟

س٢. ما خصائص المرحلة الثانوية؟

س٣. ما أهم مضامين الوسطية من منظور التربية الإسلامية؟ وما أهم تطبيقاتها في المرحلة الثانوية؟

أهداف الدراسة:

١. التعرف على مفهوم الوسطية وأهميتها للمرحلة الثانوية.

٢. بيان خصائص المرحلة الثانوية.

٣. استنباط أهم المضامين التربوية للوسطية.

٤. عرض التطبيقات التربوية للوسطية في المرحلة الثانوية.

أهمية الدراسة:

- الإسهام في تعزيز قيمة الوسطية كمنهج رباني؛ ومطلب إنساني.
- إظهار أهمية قيم الوسطية كمنهج فكري وسلوكي للمجتمع عامة ولطالب المرحلة الثانوية بصفة خاصة.
- ستظهر الدراسة أهمية رعاية الخصائص النمائية لطلاب المرحلة الثانوية وأثرها في تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو قيم الوسطية والاعتدال في الفكر والعمل.
- ستلفت الدراسة أنظار المربين والمعلمين والموجهين وبناة المناهج إلى جملة من المضامين التربوية وتطبيقاتها التي يمكن أن ترشِّد ممارساتهم التربوية كلٌ بحسبه؛ ذاك أن التربية على هذه القيمة مُهمَة تكاملية يصعب عزل المهام والأدوار فيها عن بعضها البعض في تحقيقها في سلوك المتعلم وفي المرحلة الثانوية خاصة.
- تأتي الدراسة استجابة لكثير من توصيات المؤتمرات التي تناولت ظاهرة العنف والإرهاب وأكدت فيه على دور المدرسة والمعلم في المشاركة في التقليل من حدة هذه الظاهرة التي يلابس آثارها الناس في المجتمع، وكذلك توصيات لأطروحات ومقترحات دراسات علمية سابقة عديدة تنادي بحماية طلاب المرحلة الثانوية من التطرف والغلو من جهة، ومن الجفاء والانحلال من جهةٍ أخرى.

منهج الدراسة:

بالنظر إلى أهداف الدراسة وأسئلتها؛ فإنه يتعين الجمع بين المنهجين: الوصفي، والاستنباطي.

- **فالمنهج الوصفي** (التحليلي): لدراسة قيم الوسطية، حيث سيتم مسح الأدب

السابق المتعلق بالدراسة وتحليل البيانات وتصنيفها للتعرف على مباحث الدراسة ومطالبها واستقراء الدلالات التي تحقق المعاني التي تستهدفها تلك المباحث والمطالب، ثم القيام بترتيب تلك المباحث ومطالبها الفرعية بصورة تستوعب المضامين والتطبيقات المقصودة بالدراسة وبما يحقق أهدافها.

– **والمنهج الاستنباطي**: للإجابة عن مقررات تلك الدلالات وتفسيرها في ضوء مطالب الدراسة، حيث يتم تتبع واستنباط أهم ما ورد في الكتاب والسنة وكتب التراث من مضامين تربوية متعلقة بالوسطية ثم تنـــزيلها على المجال التربوي بغرض التعرف على تطبيقاتها المناسبة.

الدراسات السابقة:

لقد تناولت الوسطية دراسات عديدة من زوايا مختلفة وفي سياقات بحوث مختلفة؛ وذلك لما لها من أثر وتجليات في حل مشاكل معاصرة اجتماعية وسياسية، كمشاكل الإرهاب والحريات المفتوحة التي لا تنسجم مع منظومة القيم الإسلامية، لكن تناولها من وجهة نظر تربوية لا يوازي بقية صور الاهتمام وإن كانت مكملة ومهمة، وقد تناولت الوسطية عدة دراسات أوثقها علاقة بهذه الدراسة الدراسات التالية:

- دراسة (الزعاقي، ١٤٣٥هـــ)[1] بعنوان: (النبي ﷺ معلماً – الوسطية في التربية والتعليم).

وهدفت الدراسة إلى التعرف على المفاهيم المرتبطة بوسطية المنهج النبوي في التربية

(١) الزعاقي، وفاء عبدالله (١٤٣٥هـــ)، «النبي ﷺ معلمًا الوسطية في التربية والتعليم»، بحث منشـــور في (موسوعة الوسطية)، كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز يرحمه الله للدراسات الإسلامية المعاصرة، كليـــه التربية جامعة الملك سعود، الرياض (٢/٦).

والتعليم، وكذلك تقديم منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم بأسلوب علمي مناسب لأي مربي في المجتمع، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي الاستنباطي في دراسة المفاهيم المتعلقة بالدراسة، وتحديد معالم وسطية النبي ﷺ في التربية والتعليم من خلال أحاديثه ﷺ.

ومن أهم نتائج الدراسة: أنَّ وسطية الرسول ﷺ في التربية والتعليم تعني: الاعتدال في تحقيق المصلحة الدينية والدنيوية بالاستقامة على الإسلام من غير مشقة تفضي إلى الغلو أو الملل أو تقصير يؤدي إلى التفريط والجفاء، ومن نتائج الدراسة أيضاً: أنَّ وسطية الرسول ﷺفي التربية والتعليم هي المعيار الصحيح لتطوير منظومة التربية والتعليم في المدارس النظامية.

- دراسة (القريوش، ١٤٣٦هـ)[1] بعنوان: (الآثار الحميدة للوسطية على الفرد والأسرة والمجتمع)، وهدفت الدراسة إلى عرض جملة من الآثار الحميدة للوسطية على الفرد والأسرة والمجتمع، وإلى حث الفرد المسلم على الاعتدال في أموره كلها، واستخدمت المنهج التحليلي في استعراض أهمية الوسطية في جانب حقوق المسلمين على الفرد والمجتمع وبسط حقوق ولاة الأمر وعلماء الأمة وصالحيها على الفرد. كما توصلت إلى نتائج من أهمها ضرورة بيان آثار الوسطية ونشرها حتى يتطبع عليها المجتمع، ومن تلك الآثار أنها تقوي المحبة وتزيد الألفة بين المسلمين وتحمي المجتمع من التفكك والفرقة والانقسام.

كما ترشد المسلمين لمصالحهم وتدفع عنهم الضرر، وتسعى إلى جلب المنفعة لهم.

(١) القريوش، عاصم عبد الله (١٤٣٦هـ)، «الآثار الحميدة للوسطية على الفرد والأسرة والمجتمع»، بحث منشور في (أبحاث ندوة الوسطية – منهج رباني ومطلب إنساني)، كرسي الامام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراساتها، كلية الدعوة، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة (٢٨٧/٣).

- دراسة (اللويحق -١٤١٧هـ)[١] بعنوان: (الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة - دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والأصولية) وهدفت الدراسة إلى بيان أسباب ظاهرة الغلو والتطرف في الدين وآثار تلك الظاهرة والحلول الممكنة للعلاج، كما هدفت الدراسة إلى توضيح حقيقة الغلو ونقد مظاهره. واستخدمت المنهج التاريخي وكان من أهم نتائجها: التأكيد على أن الاسلام دين العدل والوسطية، لذلك فإنه ينهى عن الانحرافين: الغلو والتقصير، الإفراط والتفريط، كما أنَّ ضعف العلم الشرعي وصغر السن وهيجان الطبع من العوامل التي تكرر وجودها عند كثير من أرباب الغلو.
- دراسة (باعبد الله، ١٤٣٧هـ)[٢] بعنوان: (وسطية أهل السنة بين الفرق)، وهدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الوسطية وإيضاح ملامح وسطية أهل الاسلام في جوانب متعددة في أركان الإيمان وإظهار عدالة وخيرية أمة محمد ﷺ على بقية الأمم الأخرى. واستخدمت الدراسة عملية التحليل ضمن المنهج التاريخي، وخلصت إلى عدة نتائج، من أهمها: أنَّ أمة محمد ﷺ هي الأمة التي اصطفاها الله بين الأمم ووسمها بالخيرية والاعتدال والفضل وأن الخيرية والوسطية ظاهرة في معتقداتها وشريعتها وأحكامها.

وكما يظهر فإن الدراسات السابقة أياً منها لم تتناول موضوع الدراسة ومحدداته،

(١) اللويحق، عبد الرحمن معلا (١٤١٧هـ)، «الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة» (دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والأصولية) رسالة ماجستير منشورة، الطبعة الرابعة، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

(٢) باعبد الله، محمد باكريم (١٤٣٧هـ)، «وسطية أهل السنة بين الفرق»، رسالة دكتوراه منشورة، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، المدينة المنورة.

حيث إن هذه الدراسة ستقدم خطوة في محاولة تحويل المعرفة المتعلقة بمفردات قيم الوسطية إلى تطبيقات عملية يمكن ملاحظتها وبلورتها في حقائق ومفاهيم يمكن تقويم تحصيلها، وإن كانت هذه الدراسة امتدادًا للدراسات السابقة إلا أن الفرق بينها وبين هذه الدراسة واضح.

مصطلحات الدراسة:

- **مضامين الوسطية:**

هي جملة الحقائق والمفاهيم والقواعد التربوية التي تستنبط من أصول الشريعة وما يتفرع عنها من خبرات واجتهادات تربوية منشرة في كتب التراث الفقهي والتربوي الإسلامي، وتسهم في تعديل سلوك وأخلاق الطلاب وإكسابهم التوازن في الفكر والسلوك.

- **تعريف الوسطية إجرائيًّا:**

هي جملة القيم والمعارف والمهارات التي تنبثق من أصول التربية الإسلامية، والتي تشكل سلوكًا متوازنًا لدى طلاب المرحلة الثانوية بحيث نستطيع الحكم على سلوكهم بالوسطية.

- **تعريف التربية الإسلامية:**

"تربية الإنسان المسلم من جميع الجوانب: الناحية العقلية، والجسمية، والخلقية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية حسب قدراته وإمكاناته لنصل به إلى الكمال

الإنساني مطبقاً لتعاليم الدين الإسلامي، ومتكيفاً مع بيئته الاجتماعية"[١].

- **تعريف منظور التربية الإسلامية إجرائيًا:**

هي الرؤية الخاصة لقيم الوسطية التربوية التي تنطلق من أصول الشريعة الإسلامية ووفق عقيدتنا وتراثنا وما يلائم بيئتنا وقيمنا، وما يلبي مقاصد الشريعة وما ينبثق منها من أهداف تربوية عامة وخاصة.

- **تطبيقات الوسطية التربوية:**

هي جملة المجالات والسلوك والموضوعات التي يمكن توظيف مضامين الوسطية فيها تربويًا بحيث تعين على تحقيق أهداف تربوية معرفية أو مهارية أو وجدانية يمكن تقويمها.

* * *

(١) أبو رزق، حليمة علي، «المدخل إلى التربية، الدار السعودية»، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (١٣).

المبحث الأول
مفهوم الوسطية وأهميتها

المطلب الأول: تعريف الوسطية في اللغة والاصطلاح:

بالنظر إلى مصطلح (الوسطية) نجد أنه مصدر صناعي، مثل: الحرية والعالمية والطائفية[1]، ويدل على التمكن في الوسط، ولذا لا تجد تحريرًا لمعنى الوسطية في كتب اللغة، ولكن الحديث في المعاجم والمصادر إنما يستفيض في كلمة (الوسط)[2] .

التعريف اللغوي للوسطية:

بتتبع معاني تصرف هذه الكلمة (الوسط) نجدها لا تخرج عن معانٍ: العدل والفضل والخيرية، والنصّف، والبينية، والتوسط بين طرفين[3]، "فوسط الشيء. أي: أعدله"[4] كما يشتهر استخدامها بمعنى "الشيء يكون بين الجيد والرديء"[5].

مفهوم الوسطية الاصطلاحي:

إن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استخدم القرآن الكريم لفظ الوسط

(١) الحصين، عبد السلام إبراهيم محمد (١٤٣٦هـ)، «تحرير مفهوم الوسطية وآثره في تقرير القواعد والمسائل الاصولية»، في أبحاث ندوة الوسطية)، منشورات كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراستها، المدينة المنورة، (٧٩/١).

(٢) الحصين، عبد السلام إبراهيم محمد (١٤٣٦هـ)، «تحرير مفهوم الوسطية وآثره في تقرير القواعد والمسائل الاصولية»، مرجع سابق (٩/١).

(٣) قاسم، ماجدة خليفة (١٤٣٦هـ)، «أساليب الدعوة الى الوسطية في النص القرآني»، بحث منشور في (كرسي الامام محمد بن عبد الوهاب للوسطية)، المدينة المنورة (٥٩/٢).

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ)، «لسان العرب»، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ (٤٢٧/٧، ٤٣٠).

(٥) الحموي، أحمد بن محمد (نحو: ٧٧٠هـ)، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، نشر: المكتبة العلمية-بيروت (٦٥٨/٢).

معبراً فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، وإحدى قواعد منهجيتها، قال – تعالى–: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[١].

فالوسطية في أخصر التعريفات وأجمعها وأشملها: الاعتدال في كل أمر[٢]. وهي بالنسبة لأمة محمد ﷺ: "وسطية منهج ومقام"[٣].

وقد وردت كلمة (وسط) في القرآن الكريم بعدة استخدامات تؤيد المعاني السابقة المذكورة، وأهمها ما يأتي[٤]:

١. الوسط بمعنى العدل والخيار، فقوله – تعالى–: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي: عدولاً وخياراً، وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر. وفي قوله – تعالى–: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ [القلم: ٢٨] وقد اتفق المفسرون "أن المقصود: أعدلهم وخيرهم"[٥].

٢. قد ترد لما بين شيئين فاضلين، كمنزلة الصلاة الوسطى بين الصلوات

(١) سورة البقرة، (آية:١٤٣).

(٢) جستينية، بسمة أحمد (١٤٣٦هـ)، «مفاهيم خاطئة في الوسطية بين الإفراط والتفريط (رؤية في ضوء الإسلام)»، في (أبحاث ندوة الوسطية)، منشورات كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراساتها، المدينة المنورة (٤٢/١).

(٣) العقل، ناصر عبدالكريم (١٤٣٦هـ)، «مفهوم الوسطية وتصحيح المفاهيم فيها، في (أبحاث ندوة الوسطية)»، منشورات كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراساتها، المدينة المنورة، (١٣/١).

(٤) الصلابي، علي محمد، «الوسطية في القرآن الكريم»، نشر: مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة–مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، (١٧–٢٠).

(٥) أبو الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، «زاد المسير في علم التفسير»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ (١١٩/١).

المكتوبات في قوله – تعالى-: ((حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى))[1].

٣. تستعمل لما بين القليل والكثير، كقوله – تعالى-: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾[2].

قال بعض المفسرين: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ "من أقصده لأن منهم من يسرف في إطعام أهله، ومنهم من يقتر"[3].

٤. كما تستعمل لما بين شيئين حِسًّا كوسط الطريق، ووسطِ العصا، ونحو ذلك كما ورد في قوله – تعالى-: ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعٗا ۝٥﴾[4]، فقد ذكر المفسرون أن معناها من التوسط في المكان، فكأن العاديات دخلن في وسط الأعداء ففرقته وشتته[5].

وشرح بعض العلماء مفهوم الوسطية المقصود في التربية الإسلامية بجمل وجيزة ومنها ما ذكره ابن القيم: "أنَّ دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه وخيرُ الناسِ النمطُ الأوسط الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين ولم يلحقوا بغلو المعتدين وقد جعلَ اللهُ سبحانه هذه الأمة وسطاً وهي الخيار العدل؛ لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل

(١) سورة البقرة، (آية:٢٣٨).
(٢) سورة المائدة، (آية:٨٩).
(٣) أبو القاسم الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد(٥٣٨هـ)، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ (٦٧٣/١).
(٤) سورة العاديات، (آية:٥).
(٥) ابن عثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، «تفسير العثيمين: تفسير جزء عم»، إعداد وتخريج: فهد ابن ناصر السليمان، نشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م، (٢٩٢).

هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط، والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف والأوساطُ محميةٌ بأطرافها؛ فخيارُ الأمور أوساطها"[(١)].

وبما أنَّ الإسلام دينٌ ارتضاه اللهُ لعبادهِ فَجَعَلَ كُلَّ أَحْكامِه مبنيةً على الخيرية والتوازن، وهو دينُ الاعتدالِ والتوسطِ في كُلِّ أمر، فإن أمة محمد ﷺ هي الأمة المجتباة بقيمة الوسطية بين الأمم جمعاء، فالوسطية قيمةٌ عظمها الله شأنها وجعلها عنواناً لهذه الأمة منهجاً ومقاماً وتشريعاتٍ وأحكاماً، وقد تناولت الفلسفة الوضعية الوسطية بالتعريف لكنها أطلقت الوسط وضيقت مفهومه وجاءت الشريعة لتبين المفهوم بما يتفق مع مقام العبودية لله – تعالى– ليتضح الفرق بين الوضعي البشري والسماوي الرباني.

المطلب الثاني: أهمية الوسطية من منظور اجتماعي تربوي إسلامي:

تعالج الدراسة هذا المحور في ضوء ركيزتين رئيستين، هما:

١. أنَّ الوسطية نهج ربَّاني.

٢. أنَّ الوسطية ضرورة حياتية.

أولاً: الوسطية نَهْجُ ربَّاني:

الوسطية في مفهومها الذي تقدمَّ معنا ليست اختيارًا بشريًّا أو اجتهادًا عقليًّا؛ بل هي نهجٌ ربَّاني اقتضَتْهُ حِكْمَةُ الخَالقِ ﷻ، لينتظم الكون كُلُّه وفْقَ تَنَاغُم وانسجام ودون اختلاف واحتدام، فهذه الحكمة تسري في أرجاء الكون وتشمل جميع ما يحتويه من

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب (٧٥١هـ)، «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان»، تحقيق: محمد حامد الفقي دار المعرفة – بيروت، ١٣٩٥هـ، الطبعة الثانية، (١٨٢/١).

أفلاك سماوية وكائناتٍ أرضية وبحارٍ ويابسة، فالتوازن والاعتدال في النظام الشاملِ للكون تقديرٌ محض من البارئ- جلَّ وعلا-. قال - تعالى-: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]، فمن قَدَرِ اللهِ- سُبْحانَه- وَتَقْديرِه وقدرتِهِ الفائقة أنْ جَعَلَ التوازنَ والاعتدال نظامًا تسير عليه المخلوقات وشريعة اختارها لعبادته؛ فكما لا يستقيم الكون إذا اختل توازنه واعتداله فكذلك العبادة لا تستقيم إذا اختلّ منهجُ الاعتدالِ والتوازنِ بها.

كما أنّ كونَ الوسطية نهجًا واختيارًا ربانيًا؛ فهذا يستلزمُ الامتثال لهذه الخيرة والانقياد لهذا التشريع الإلهي انقيادًا يبدأُ مِنْ مرحلة التكليف وحتى الممات، ويستغرقُ مناشط الحياة كلها؛ لا سَّيما وأنَّ مظاهر ومعجزات هذا التشريع والأمر الإلهي ماثلةً أمام الإنسان في أبهى صورةٍ بديعة؛ قال - تعالى-: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2]. ووفقًا لما تقدم فإن دلائل النهج الرباني الحكيم في جانب الوسطية ما يأتي:

١. التوازن والاعتدال في المعتقد.
٢. التوازن والاعتدال في التشريع.
٣. التوازن والاعتدال في الخلق.
٤. التوازن والاعتدال في الطبيعة الإنسانية.

أولاً: التوازن والاعتدال في المعتقد:

إنَّ المتأمل في القرآن الكريمْ يجدُ الأجوبة الشافية الكافية الكاملة عن التصور الحق

(١) سورة القمر، (آية:٤٩).
(٢) سورة الذاريات، (آية:٢٠-٢١).

في جانب الاعتقاد والإيمان بالخالق المنشئ لهذا الكون، وما اقتضته حكمتُهُ البالغة من خلق السموات والأرض لتكون مأوىً آمنًا لعبادة الخالق سبحانه لجميع الكائنات، قال - تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[1]، وقال - تعالى-: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[2].

وتتضح أهم مظاهر التوازن والاعتدال في المعتقد من خلال ما يأتي:

- أنَّ الله- سبحانه وتعالى- علَّلَ لعباده وجودهم وخلقهم؛ فلم يخلقهم دون أن يبين سبب الخلق، فلم يخلقهم ليعذبهم أو ليتركهم هملًا دون إدراك لحقيقة وجودهم، بلْ عرَّفهم سُبْحانَهُ بالحكمةِ من خلقهم وعرَّفهم سبحانه بما أعدَّ لهم من النعيم إنْ هم أطاعوا وما أعدَّ لهم من العقاب إنْ هم تخلَّوا عن أمر ربهم، فكان هذا هو قمة العدل والتوازن في النهج الإلهي الرباني. قال - تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[3]، وقال - تعالى-: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[4]، وقال - تعالى-: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة ق، (آية:٣٨).
(٢) سورة الإسراء، (آية:٤٤).
(٣) سورة الذاريات، (آية:٥٦).
(٤) سورة البينة، (آية:٥).
(٥) سورة الزلزلة، (آية:٧-٨).

● أيضًا من مظاهر الاعتدال والتوازن الإلهي في جانب المعتقد أن الله العلي القدير لَمْ يكلف عبادَه بتحمل تكاليف العقيدة والإيمان بغيبٍ لم يروه دون أن يكون هنالك رسول من أنفسهم بنفس طبعهم وطبيعتهم يبلغهم تلك التكاليف ويُطبقها أمامهم ليعلموا أنهم أمُروا بتكاليف يطبقونها وتناسبُ خلقهم وفطرتهم؛ قال – تعالى-: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾[1]، وهذا من كمال الحكمة والعدل والاعتدال والتوازن الإلهي في جانب العقيدة.

● أن الله ﷻ أبان لخلقه عظيم صنعه وإبداعه في الكون وما فيه من مخلوقات لا تُعدُّ ولا تحصى، فكانت الآياتُ الباهرة والمعجزات الظاهرة التي لا تجعل لعقل سليمٍ شكا في وجود خالقٍ للكون؛ وهذا من عظيم العدل مع الخلق؛ إذ جعلهم يستدلون بخلقه للكون العظيم على استحقاقه سبحانه للعبادة، وحجب عنهم ذاته العلية القدسية لحكمة اقتضاها الله– سبحانه– ولم يحجب عنهم علمه وإحاطته بشئونهم وحاجاتهم كُلهَّا. وهذا من كمال الاعتدال والتوازن في علاقة الربّ الحكيم بخلقه وتعريفهم بخالقهم الذي خلقهم، حيث يستدلون بأفعاله الباهرة ومعجزاته الظاهرة على استحقاقه للعبادة، ويستشعرون معيته سبحانه لهم بعلمه وتدبيره لأمورهم وقربه منهم في لحظات حياتهم كُلهَّا دون أن يروه ودون أن يغيب عنهم طرفة عين.

قال – تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾[2]، وقال – تعالى-:

(١) سورة الجمعة، (آية:٢).
(٢) سورة ق، (آية:١٦).

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[١] وقال – تعالى–: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[٢]، وقال – تعالى–: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾[٣].

● ومن مظاهر الاعتدال والتوازن الإلهي في جانب المعتقد أنَّ الله أرسل الرسل والأنبياء تباعًا لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فتكفلَّ – سبحانه– بحفظ دينه عَبْرَ هذه السلسلة المباركة من الأنبياء والرسل، ثم ختمهم بشريعة ناسخة ومكملة لما قبلها، وتكفَّل بحفظ النص الإلهي المقدس الأخير وهو القرآن الكريم الذي شمل على خيري الدنيا والآخرة، ورفع عنهم الأغلال والآصار التي كانت عليهم، قال – تعالى–: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[٤].

ثانيًا: التوازن والاعتدال في التشريع:

أنــزل الله الحكيم الخير الشرائع السماوية موافِقَةً لفطرة الانسان ملبية لحاجاتهم الضرورية وتتجلى فيها مظاهُر الاعتدال والتوازن الحكيمة ومن أهمَّ مظاهر النهج الرباني في التشريع ما يأتي:

– أنَّ مقاصد التشريع السماوية قائمةً على مبدأِ كرامةِ الإنسان واصطفائه للتكليف المقدس (العبادة)، قال – تعالى–: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ

(١) سورة البقرة، (آية:١٨٦).
(٢) سورة البقرة، (آية:٢٥٥).
(٣) سورة الأنعام، (آية:١٠٣).
(٤) سورة الأعراف، (آية:١٥٧).

﴿وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[1]، فمعنى العبودية في التكليف الإلهي معنىً سامي لا يقصد به الإذلال بقدر ما يقصد به التشريف والاعتزاز للعبد بهذه العبودية، وهذا من أجلّ مظاهر العدل والاعتدال والتوازن في جانب التشريع، حيث يشعر العبد بشعور لا يوصف من العزة والكرامة والقوة حين يجرد العبادة ويؤديها خالصةً لله ممتلئًا قلبه بها خشوعًا وخضوعًا وكمالًا.

- ثُمَّ إنَّ العبادة لم يفرضها الشارعُ الحكيم على عباده إلا وفق قدراتهم واستطاعتهم، فهي قائمة على التيسير ورفع الحرج، قال - تعالى-: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2]، وهذا من أجلّ مظاهر العدل والاعتدال والتوازن فالله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أنْ تؤتى عزائمهُ. وقال- عليه الصلاة والسلام-: (**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**)[3].

- ومن مظاهر الاعتدال والتوازن في التشريع: أنَّ الشَارِعَ الحكيم حين خفَّفَ عن عباده في باب التشريع كَرِهَ مِنْهُمْ وحرَّم عليهم مجاوزة الحدَّ في باب الطاعات والغلو في الدين، وقد نهى الله أهل الكتاب عن الغلو في الدين ونهى المسلمين عن التشبه بالغلاة من أهل الكتاب، قال - تعالى-: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ

(١) سورة الإسراء، (آية:٧٠).
(٢) سورة البقرة، (آية:٢٨٦).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، (٩/٩٥) رقم: (٧٢٨٨)، وصحيح مسلم كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر (٢/٩٧٥) رقم (١٣٣٧).

ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[١]، وقال - تعالى-: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[٢].

- ومن مظاهر النهج الرباني في التشريع قيام الأحكام السماوية على مبدأ العدل، قال - تعالى-: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[٣]، وقال - تعالى-: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[٤]، فالجزاء في الدنيا والمصير في الآخرة بحسب اجتهاد العبد وصلاح عمله قال - تعالى-: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[٥]، وقال - تعالى-: ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[٦].

ثالثًا: التوازن والاعتدال في الخلق:

خلق الله الكون في أَبْدعِ صُورةٍ مهيبةٍ وجليلةٍ؛ تدل على جلالة وعظمة الخالق- سبحانه-، وقد تعددت فيها مظاهرُ النَّهْجَ الربَّاني في التوازن والاعتدال، ومن أهم تلك المظاهر ما يأتي:

- تأصيلْ مبدأ الإتقان والإنجاز المتزن، حيث يظهر الإتقان الفائق في خلق الكون والإبداع اللامتناهي في تفاصيله والتوازن البديع بين أجزائه ودقائقهِ التي لا يُحيطُ بها سِوى الخالِقِ سُبحْانه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (**إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم**

(١) سورة المائدة، (آية:٧٧).
(٢) سورة الحشر، (آية:٧).
(٣) سورة الكهف، (آية:٤٩).
(٤) سورة الرحمن، (آية:٦٠).
(٥) سورة الأحقاف، (آية:١٩).
(٦) سورة آل عمران (آية:١٦٣).

عملاً أن يتقنه)[1]، فقد جعل الله لكل شيء قدرًا، وأعطى كل شيء حقه من الخلق والإتقان والإعجاز الفريد، فالأفلاك والكواكب والجبال والأشجار والبحار والطيور والنباتات والحيوانات؛ كل مخلوق من هذه المخلوقات العظيمة له وظائفه المحددة التي يقوم بها، وخلقه الله في حالة من الاتزان والاعتدال العظيمة، قال – تعالى–: ﴿ **وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦** ﴾[2]، وقال – تعالى–: ﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ** ﴾[3]، وقال – تعالى–: ﴿ **إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا** ﴾[4]، ومن هنا يظهر هذا النهج الإلهي في الإتقان والتوازن بين أجزاء الكون ومخلوقاته، فيا له من توازن بديع.

– ومن مظاهر النهج الرباني في الخلق: يظهر التوازن والاعتدال في الأخذ والعطاء فإذا خلق الحقَّ سبحانه مخلوقًا وبه صفة نقص عوَّض تلك الصفة بصفة قوة في ناحية أخرى من ذلك المخلوق فيأخذ من خلقه ويعطيهم أفضلً مما أخذ منهم ويعوضهم بالخير والأكمل والأحسن في حالهم دائمًا. فخلق الخلق سبحانه على أنماط شتى وأنواع متعددة كل ذلك ليحصل التوازان والاعتدال ويحصل أيضًا تكامل الأدوار لتستمَّرُ حياة الكائنات وتعمر الأرض وتتحقق الحكمة الإلهية من الخلق.

– ومن مظاهر التوازن والاعتدال في الخلق: أن لا يطغى خلق على خلق آخر ما لم يكن مُسخَّرًا له، قال – تعالى–: ﴿ **مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ**

(١) مسند أبي يعلى الموصلي (٣٤٩/٧) رقم (٤٣٨٦)، المعجم الكبير للطبراني (٣٠٦/٢٤)، شعب الإيمان (٢٣٣/٧)، والألباني في الصَّحِيحَة (١١١٣).
(٢) سورة النحل، (آية:١٦).
(٣) سورة الرعد، (آية:٣).
(٤) سورة الكهف، (آية:٧).

﴿٢٠﴾﴾[١]، فحرم الله على الكائنات التعدي على بعضها بانتهاك الحرمات، والبغي والاعتداء والتجاوز على حدود الآخرين بدون وجه شرعي معتبر. قال – تعالى–: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[٢]، وإلا فسدت الأرض وتعذرت الحياة الآمنة فيها، قال – تعالى–: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[٣]، وقال – تعالى–: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾[٤].

رابعًا: التوازن والاعتدال في الطبيعة الإنسانية.

لقد كرم الله – تعالى– الإنسان ومتعه بالعقل والإرادة ومكنه من القدرة لإنفاذ ما يريد وهداه إلى سبل الهداية بما أودعه في جبلته من فطرة يعرف بها ربه ويعرف من المحسوسات والتصورات ما فيه تحقيق ضروراته وتلبية ما تقتضيه طبيعته التكوينية وما يشبع غرائزه، ثم أنـــزل ما يسدد عقله ويزكي روحه ويمتعه بالحياة الطيبة التي أذن بها لمن أطاعه.

– فمن مظاهر التوازن في الطبيعة الإنسانية: أن جعل الله – تعالى– فيها ثلاثة مركبات تتكون منها تلك الطبيعة، وأرشد إلى أن سلامتها وخيرها في التكامل

(١) سورة الرحمن، (آية:١٩–٢٠).
(٢) سورة فصلت، (آية:٣٧)
(٣) سورة البقرة، (آية:٢٥١).
(٤) سورة النحل، (آية:٩٠).

والاعتدال في أخذ نصيبها مما يناسبها، فالروح والعقل والجسم تشكل مجموع الطبيعة الإنسانية التي لا يطغى أحدها على الآخر إلا تسبب في خلل في الطبيعة، والحياة الطيبة التي ينشدها الإنسان.

- ومن مظاهر التوازن: أن جعل فيها من الحواس والجوارح ما يتكامل وحسب حاجة الإنسان وضروراته، فلا يطغى شيء على آخر ليمكن من القدرة وتحقيق الإرادة وترك له الخيرة، فليس مجبرًا، لكن جعل ابتلاء تلك الوسائل في التسخير للمقاصد التي تلبي ما يناسبها من خلق أو أمر، قال - تعالى-: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[1]، وفي تحقيق الاعتدال الذي يصلح الطبيعة.

- ويتفرع عما سبق مظهر مهم في علاقة الفرد بمطالبه وبمطالب مجتمعه ومن حوله وكيف يربط بينها، وأن من التوازن الذي ينسجم مع طبيعة الإنسان كخيط في نسيج يقتضي الوعي بالتوازن بين تلك المطالب من منظور تربوي اجتماعي إسلامي فـــ "الخطان المرتبطان المتناقضان: إحساس الإنسان بفرديته، وإحساسه بالميل إلى الاجتماع بالآخرين والحياة معهم كواحد منهم. ولقد اضطربت كثير من النظم وكثير من الفلسفات بين هذه النـــزعة وتلك، بعضها يوسع دائرة الفردية حتى تصل إلى الأنانية المرذولة، وتفكيك روابط المجتمع، وتشتيت طاقاته، وبعضها يوسع الدائرة الجماعية حتى تقضي على كيان الفرد وتلغي وجوده"[2].

والتربية من منظورها الإسلامي تملك ما "يعالج كلتا النـــزعتين؛ فيغذيهما معًا،

(١) سورة الملك، (آية:٢).
(٢) قطب، محمد، (٢٠٠١م)، "منهج التربية الإسلامية"، دار الشروق، القاهرة، (١٤٢١هـــ)، (١٦٢).

ويجعلهما متساندتين بدلاً من أن تكونا متنازعتين. إنه يحتاج إليهما معًا؛ لأنّ الفطرة لا تستقيم بإحداهما دون الأخرى"[١].

ثانيًا: أنَّ الوسطية ضرورة حياتية.

إن نظرة التربية الإسلامية الشاملة وما تتميز به من خصائص تستوعب المطالب الضرورية والحاجية وتكمله بالتحسينية؛ تقرر أهمية التوازن بين أنواع الضرورات وتكاملها لتحقيق التوازن في السلوك وتحقيق الرشد التربوي الذي ينطلق من المقصد الأسمى وهو العبودية لله – تعالى–، والذي يأتي من التكامل بين الخلق والأمر، قال – تعالى–: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾[٢]، فالوسطية ليست ترفًا أو تحسينًا بل ضرورة تمتد في سلم المقاصد من أعلاه إلى أدناه حتى تطال آخر التحسينات التي قد يؤثر غياب قيمه فيها من المتاع الطيب بالحياة، وإذا نظرنا إلى تجليات مشاهد التربية على الوسطية كضرورة حياتية من منظورها الإسلامي؛ وجدناها تتمثل في المجالات الثلاثة التي تستوعب الضرورات الحياتية من منظور تربوي، وتشكل المقاصد العليا لها والتي تتمثل في:

١– الضرورات المعرفية.

إن تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو قيم الوسطية وتطبيقها وظهورها في السلوك والمعاملات وفي مجريات اليوم والليلة في البيت والسوق وفي المؤسسات الخدمية والحكومية؛ يفتقر إلى المكون المعرفي الذي ييسر القدرة على إصدار الأحكام وتقيم

(١) قطب، محمد، (٢٠٠١م)، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق (١٦٤).
(٢) سورة الأعراف، (آية:٥٤).

الأفعال وردود الأفعال حتى لا تخرج عن معايير التوازن، وإن الفهم الوسطي الذي يلتقي مع مقاصد التشريع عمومًا ومع إلف الناس وعادتهم في تقديراتهم العقلية للأمور وما يصدرونه من أحكام وفي توظيف وحسن تلقي المعرفة كانت حقائق أو مفاهيم أو تعميمات؛ هو ثمرة المعرفة القبلية والتراكم الخبراتي الذي يختلف من شخص لآخر، وعليه فعندما نحاول أن نعدل أو نغير المفاهيم البديلة التي تشكل اتجاهًا سلبيًا يؤثر في موضوعية الحكم ووسطيته نحو قضية معينة، فنحن بحاجة إلى المعرفة ونحن في مجريات حياتنا اليومية، لا ننفك عن إصدار أحكام وتكوين اتجاهات وميولات، قد نكون منصفين فيها بنسبة ما أو يغلب علينا التحيز، وهنا تبرز أهمية المعرفة كضرورة حياتية للممارسة الرشيدة للمعاملات والأحكام، وتظهر هذه الضرورة في الحاجة لنوعين من المعرفة لتكوين اتجاه إيجابي نحو قيم الوسطية، وهما:

– معرفة تتعلق بالوسطية وقيمها وأصولها الشرعية حتى يتكون العنصر الوجداني الدافع لتكوين اتجاه إيجابي نحو ممارسة قيم الوسطية، وهو ما يعزز احتساب الأجر والمثوبة التي تكون دافعية نحو العمل.

– معرفة تقريرية تعين على توظيف الأدلة الشرعية التي تظهر في بعض أنواع الفقه كفقه الموازنة وفقه الأولويات وفقه المآلات وغيرها من المعرفة الفقهية التي لا ينفك عن الحاجة إليها عامة الناس فضلاً عن خاصتهم لتمثُّل الوسطية في سلوكهم وتصوراتهم، وهذا الاجتهاد لا ينقطع كما يذكر الشاطبي "فهو الاجتهاد المتعلق بتحقيق المناط، وهو الذي لا خلاف بين الأمة في قبوله، ومعناه أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي لكن يبقى

النظر في تعيين محله"[١].

ثم يقول: "فالحاصل أنه لا بد منه بالنسبة إلى كل **ناظر وحاكم ومُفْتٍ، بل بالنسبة إلى كل مكلف في نفسه؛ فإن العامي** إذا سمع في الفقه أن الزيادة الفعلية في الصلاة سهوًا من غير جنس أفعال الصلاة أو من جنسها إن **كانت يسيرة** فمغتفرة، **وإن كانت كثيرة** فلا، فوقعت له في صلاته زيادة؛ فلا بد من النظر فيها حتى يردها إلى أحد القسمين، ولا يكون ذلك إلا باجتهاد ونظر، فإذا تعين له قسمها تحقق له مناط الحكم؛ فأجراه عليه، وكذلك سائر تكليفاته"[٢].

وإن الإخلال بالضرورات المعرفية والتوازن في التعامل معها هو ما سبب كثيرًا من المآسي التي نطالعها في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الأمة، فـ "انعدام الوسطية أظهر **الغلو في فهم الحقائق إفراطًا وتفريطًا**، وأولد تيارات وفرقًا سياسية وفكرية متطرفة يلعن بعضها بعضًا، ويكفر كل أتباع طائفة أتباع الطائفة الأخرى، فصرنا أشداء على إخواننا، رحماء على أعدائنا، أقوياء على من ساعدنا، أذلاء أمام من حاربنا"[٣].

٢- الضرورات المهارية.

إن مهارة إصلاح الأعمال وإصدار الأحكام بتوازن وموضوعية والتعامل مع القضايا اليومية والقدرة على ضبط دوافعنا في تواصلنا الاجتماعي وإتقان مهارته التي

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى (٧٩٠هـ)، "الموافقات"، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م (١٢/٥).

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى (٧٩٠هـ)، "الموافقات"، مرجع سابق، (١٧/٥).

(٣) أبو داود، هناء عبد الله، "البرامج العلمية والعملية لرعاية الطلاب وتأهيلهم لتعزيز مبدأ الوسطية"، أبحاث مؤتمر تعزيز دور مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، (٥).

تعبر عن نوايانا وما نكنه من انطباع أو مبادئ؛ أمر في غاية الأهمية، **وضرورة من الضرورات الاجتماعية والفردية الحياتية**، وتحقيق قيم الوسطية يحتاج إلى ميزان ومعايير أداء ينبغي أن تنضبط حسب أنواع الأداءات، ومن منظور تربوي إسلامي يعبر عن هذا بالجمع بين العلم والعمل، فإذا توفرت المعرفة وتحققت ضرورتها بقي تنـــزيل العمل وتطبيقه وتحويل الأقوال والاعتقادات إلى أعمال سوية تنطبق مع المثال الذهني النظري، وتتمثل ضرورة إتقان المهارة لتمثُّل قيم الوسطية كضرورة حياتية في التالي:

- تحويل المعرفة التقريرية السابقة إلى معرفة إجرائية كخطوة أولى، حيث إن الوعي بالتأويل والاستدلال يتبعه الفقه بالتنـــزيل على الواقع والتعرف على الخطوات الإجرائية لتنفيذ العمل والقدرة على التعبير عن ذلك بعبارة سديدة وتحويل العمل إلى خطوات إجرائية عن وعي بمعايير أدائها ولو بصورة جُملية.
- القدرة على أداء وممارسة قيم الوسطية عمليًا في الأخذ والعطاء وبصورة قابلة للتقويم لكل خطوة إجرائية وفق معايير الآداب والأخلاق والمعاملات وفضائل الأعمال التي يتعارف عليها الناس ويقررها العلماء والفقهاء والعقلاء دون مواربة مع قبول النقد والمراجعة وتفسير أي تشابه، وهذا أعلى مراتب البر والإحسان في الأداء الذي يلبي قيم الوسطية.

٣- الضرورات الوجدانية.

إن الشعور بالرضا والطمأنينة وبراءة الذمة في تناول أو إنجاز المهام أو ممارسة أي عمل من أهم ما يدخل السعادة على صاحب العمل، وهذا الشعور يتملك من يمارس العمل في البدايات والمعقبات ووجود الاستعداد والدافعية لممارسة وتعلم قيم الوسطية

يعكسان درجة توفر الضرورة الوجدانية وقبول المراجعة والتعديل؛ دليل على العافية النفسية التي تنشد توفر تلك الضرورة.

وإن منظور التربية الإسلامية في تمثُّل قيم الوسطية ليس في الشعور المصاحب للإنجاز فقط بل ينشد المثال التربوي الإسلامي ضرورات في المراحل الثلاث، كالتالي:

- قبل العمل وهو الدافعية والاحتساب واستحضار النية في استهداف العمل طلبا لرضا الله – تعالى- حتى تكلل المبادأة والشروع في الممارسة بالنشاط المؤدي، الذي يثمر ممارسة واعية لقيم الوسطية والدافع الوجداني، قوله – تعالى-: ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[1].

- أثناء العمل حيث إن ما يصاحب العمل والممارسة من موانع قد تفقد بعض الدافعية، لكن ما جاء من أمر شرعي بالاحتساب والصبر وغيرها من القيم المصاحبة؛ هي ما يعزز القدرة على الاستمرار، فحين تقف الثقافة النفعية عاجزة عن ضخ العزيمة بدون وقود مادي نجد واعظ التربية الإسلامية يقدم دافعًا روحيًا يمد بالحماس على المواصلة دون كلل.

- بعد العمل يجد من وازن ومايل بين الخيارات وتلطف في تلبية شروط العمل من إخلاص وموافقة للشرع يطمح في القبول الحسن، كما ذكر الله – تعالى-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

إن ضرورة فقه الموازنة وسلوك الوسط بين الخيارات تلازم الفرد والجماعة في تحقيق

(١) سورة البقرة، (آية:٢٦٥).
(٢) سورة المؤمنون، (آية:٦٠).

ضروراتها العامة والخاصة وعلى قدر الوعي والإدراك المعرفي تتضاعف الأهمية وتعظم الدافعية نحو الأداء والممارسة الرشيدة لفقه الوسطية، وكما سبق فإن المنظور التربوي يشخص الضرورات في صور مطالب تتعلق تعلقًا مباشرًا بالحاجات وتقديرها، والإسلام جاء ليلبي الحاجات ويسد الضرورات دون تقصير في سد حاجات الناس التشريعية الحياتية، ولكن التقصير إضافي من الناس، كما يقول عمر ﷺ في التثريب على من أخطأ الحق: (**ردوا الجهالات إلى السنة**)[1]، وهذه الحقائق شهد بها المؤالف والمخالف، حيث يقول الدكتور "إيزيكو انسابا توحين" أحد علماء القانون:

"إن الإسلام يتمشى مع مقتضيات الحاجات الظاهرة، فهو يستطيع أن يتطور دون أن يتضاءل خلال القرون، ويبقى محتفظًا بكل ما لديه من قوة الحياة والمرونة. فهو الذي أعطى العالم أرسخ الشرائع ثباتًا، وشريعته تفوق كثيرًا الشرائع الأوروبية"[2].

المطلب الثالث: أهمية الوسطية لطلاب المرحلة الثانوية:

إن التربية على القيم والأخلاق من أهم أهداف التربية من منظورها الإسلامي، فتربية الفرد من أجل سوق العمل وتنمية الرشد فيه عملية تكاملية، وللتربية على القيم درجة؛ فهي ما يصبغ السلوك ويوظف المعارف ويؤثر في الأداءات واكتساب المهارات، ومتى جعلنا سوق العمل وما يغلب على أدبياته المعاصرة من نَفَس نفعي برجماتي هو السائس للسياسات التربوية، فقد حطمنا روح الطالب وصرفناه عن الغاية الشريفة التي من أجلها خلق، فالتربية هي في العموم قيمية قبل أن تكون معرفية أو أدائية.

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٧/٧٢٦)، جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٢١).
(٢) الزنداني، عبد المجيد عزيز، وآخرون، "شرح كتاب الإيمان"، (٢٢٢).

"إن التربية في جوهرها عملية قيمية ما دام هدفها تنمية الفرد والجماعة نحو الأفضل، والمؤسسات التربوية بحكم ماضيها وحاضرها ووظائفها وعلاقاتها بالإطار الثقافي الذي نعيش به تسعى إلى بناء القيم في كل المجالات الخلقية والنفسية والاجتماعية والفكرية والسلوكية"(١).

وقيم الوسطية تنبع أهميتها من تقدير الحاجات التربوية للفئات العمرية المختلفة لطلاب التعليم العام والجامعي، وتبرز أهميتها في المرحلة الثانوية للتحولات السريعة العقلية والاجتماعية والانفعالية التي تصاحب نمو الطالب في حلقة التعليم الأخيرة من التعليم العام، والذي تمثِّل مرحلة المراهقة الوسطى، وتتضح أهمية التربية على قيم الوسطية لهذه المرحلة للاعتبارات التالية:

١. إعداده كعنصر فاعل يتوقع منه أن ينفع مجتمعه وأن ينخرط في مهامه وحياته كترس في المكنة الاجتماعية، فبقدر ما يكون متوازنًا منضبطًا في خط سيره محافظًا على علاقته بغيره يحمل من المهارات الحياتية ما يشكل شحمًا يغذي حركته؛ بقدر ما يحمد دوره في مخرجات الحياة الاجتماعية ومشاركته في التنمية والبناء الذي ترجوه أي أمة من أفرادها.

٢. حاجة الطالب في هذه المرحلة إلى إشباع ميولاته ودوافعه النفسية والفسيولوجية والمعرفية والشعور بالهوية والذات والدور المجتمعي، وهذه المطالب لا تلبَّي إلا مع وسطية تعين على حركة مرنة لا تحمل بروز أو خلل قد يتبعه سلسلة من الانهيارات في تلك المطالب، تنتهي بالعنف أو جلد الذات، والانعزال أو معالجة بطيئة تأخذ

(١) بركات، أحمد لطفي بركات (١٩٨٣)، القيم والتربية، الرياض، دار المريخ للنشر، (٣٢).

من طاقته وروحه، ففئة المرحلة الثانوية العمرية لا يتوقع منها إصلاحات ذات أهداف بعيدة المدى؛ بل آنية وقصيرة علاجية واستدراكية تقدر دوران عجلة تنامي الميولات السيئة وتحاول في تخفيضها بصورة مقابلة ومساوية في السرعة.

٣. تعزيز نسبة الرشد والوسطية وفقه الموازنة كصبغة وشعار مجتمعي لا يأتي إلا بقدر ما تكثر نسبة المعتدلين وانتشار ثقافة الوسطية وفقه الاعتدال بين أفراد المجتمع، وبروز أمثلة حية من نفس الفئة تشكل قدوات ومحفزًا يحقن الحماس على حب المثل العليا والتأسي بها، وتعد فئة المرحلة الثانوية العمرية وما بعده من تعليم جامعي من المراحل التي تشكل أظهر تجلٍ لارتفاع مؤشر الوسطية في أوساط المجتمع إن لم نقل: إنهم يمثلون أعلى نسبه مؤثرة في ارتفاع مؤشرها أو انخفاظه، فالتهور والطيش واللامبالاة وجملة قيم التطرف لا تجد حقلاً خصبًا مثل هذه الشريحة المهمة من المجتمع.

٤. حالة الاستقرار والأمن والسكينة العامة والأنس بمشاهد وتجليات ذلك في مشاهد الحياة اليومية لا يتأتى إلا بمعدلات الجريمة المنخفضة والمشاكل الأسرية القليلة وارتفاع نسبة الاطمئنان على الضرورات الحالية، وتصور مستقبلها، وهذا المطلب لا يتأتى إلا مع مخرجات تربوية تعكس المنهج التربوي الوسطي الذي أظهر مخرجاته في الحلقات الأخيرة من التعليم العام والجامعي، وتشكل المرحلة الثانوية مرحلة وسيطة تؤثر فيما بعدها من امتداد زمني تظهر آثاره ولا بد في الأسرة والمنـــزل والسوق والحي والإقليم، واليوم لم يعد هذا الترتيب هو السائد حيث خلطت قنوات التواصل ومواقعه الاجتماعية ذلك كله، فما يحدث في أقصى مدينة في العالم

يشهده المتابع بالصوت والصورة ويتابع مشاهده لحظة بلحظة؛ مما يعزز أهمية العناية بالوسطية كمنهج وفكر وسلوك.

٥. حالة الإثارة التي تصبغ التجليات الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية المحيطة بحواس الطالب والتي تنافس الوعاء المدرسي في القدرة على توصيل الرسالة بصورة مشوقة وجذابة، أو بصورة مثيرة تستثير العاطفة الحب أو البغض الذي يشكل ميولات الطالب نحو القضايا الساخنة، فالإعلام الهابط والأفلام المهيجة للشهوة ومشاهد الاستكبار التي تمثلها قوى عالمية.. إلخ هذه الصور العابرة تترك ترسبات في اللاشعور تتكاثر لتوقف لسان الميزان الحساس الذي يتصور المعلمون أنهم قد ضبطوه بما قدموه من معارف ومهارات، فيصطدم المحيطون بالطالب في الوسط المدرسي أو الأسري بالجنوح الذي يظهر أنه لا مبرر له، لكن عمل تلك المتغيرات البطيء سبب واضح في تضخم الذات الذي يسبب طفرة تولد تكيف شعوري لا يراعي معطيات الواقع ولا واعظ الشرع أو غيره من الموانع.

* * *

المبحث الثاني
خصائص طلاب المرحلة الثانوية النمائية

المطلب الأول: أهمية التعرف على الخصائص النمائية:

إن قراءة في تصرفات المراهقين وفي أحكامهم وتعبيرهم عن تصوراتهم وطموحهم؛ ينبه على أن محاولة سطحية للتكيف مع سلوكهم وتلبية حاجاتهم وتنمية ميولاتهم واتجاهاتهم الإيجابية نحو القيم الحميدة لا يعد أمرًا سهلاً، هذا مع افتراض قلة المتغيرات والمؤثرات البيئية والوراثية والعارضة، فكيف بالعصر الحديث وما تضاعف فيه من وسائل لها تأثير كبير في استنبات الاتجاهات والقيم الغريبة عن هوية المتعلم.

وإذا كان الحديث عن قيم الوسطية؛ فالمهمة أصعب وتحتاج إلى الوعي بما يقف أمام التأرجح في تصرفات طلاب هذه المرحلة حتى يصيغ ويختار المعلم من الأهداف والمحتوى ومن طرق التدريس ما يحقق تحصيل المعارف والمهارات المناسبة لتطبيق قيم الوسطية في السلوك، وتبدو أهمية التعرف على خصائص نمو طلاب المرحلة الثانوية في التالي:

- للتمكن من إشباع الحاجات النفسية وما يلائمها من معارف ومهارات ووجدانات تعين على القدرة على التعاطي مع التنامي السريع في الانفعالات والقدرات الجسمية وما إلى ذلك من التطورات السريعة التي يصطدم بها الشاب في هذه المرحلة، وتقلل من فرص الإفراط أو التفريط وبصورة متزنة مقاربة، وتعين على تبني سياسات وتصميم تعليمي وفق تقدير جيد للحاجات.
- وجود فروق فردية وتنوع في السلوك يزيد من صعوبة توطين مهارات ومعارف قيم

الوسطية، فالحاجة ماسة إلى تصنيف نسبي يمكن من تشخيص الحالات التي يغلب عليها فرط النشاط أو الخيال أو التطرف الفكري، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة خاصة تمكن من التشخيص والعلاج.

- ما يغلب على هذه المرحلة من حدة وشدة في النقد وقابلية للاستثارة وتبني أقوال وأفكار غريبة يقلل من العشوائية والتعامل مع هذه الفئة كيفما اتفق وبروح غير مسئولة، فالعواقب وخيمة في حق الطالب ومن حوله من المحيطين به، وأي استثارة قد تواجه بتذمر لا تحمد عاقبته وغلو يصعب معه تلقينه مفردات قيم الوسطية.
- إشباع الحاجات من منظور التربية الإسلامية يحمل جملة من الحقائق والتعميمات التي ينبغي مراعاتها في تحقيق أهداف المنهج التربوي الوسطي، فالتعرف عليها مطلوب من أجل تنـــزيل يناسب أعيان المتعلمين فضلاً عن مجموعهم، "فأيّ خطاب تربوي يتلقاه المتعلم دون مراعاة المنهجية الإسلامية في نظرتها النفسية لطبيعة شخصيته، ستؤدي إلى حالات من الاضطراب وعدم التوازن بين قواه النفسية والروحية والجسدية، مما يؤدي إلى مخرجات سلوكية وفكرية بعيده عن الوسطية"[(١)].

المطلب الثاني: خصائص النمو في المرحلة الثانوية:

يرى كثير من علماء النمو أن النمو هو سلسلة متتابعة من التغييرات التي تهدف إلى اكتمال نضج الكائن الحي من أن النمو جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية

(١) خطاطبة، عدنان مصطفى، "مقومات التفاعل المجتمعي المتزن لشخصية المتعلم مـــن منظـــور تربـــوي إسلامي"، المنارة، العدد ١/ب، ٢٠١٤م، (١٨٦/٢٠).

والانفعالية، وتحدث هذه التغيرات بترتيب معين وبطريقة يمكن التنبؤ بها كنتيجة للنضج والخبرة، وإن ما تحدثه هذه التغيرات تسبب له ضغوطًا نفسية تربك الشاب في كيفية التكيف معها والتجاوب مع تناميها وما تظهره من ميولات واتجاهات وقيم تسبب له إشكالات قد تجلب له الحرج في إنفاذها أو في كبتها، فهو في حاجة ماسة إلى تربية وسطية تمكنه من التغلب على معطيات وضعه الاجتماعي الجديد والتكيف الإيجابي مع متغيراته، ويشير "ديفيد فونتانا" إلى أن الضغوط النفسية للطلاب في المجال المدرسي تمثل أهم المشكلات لدى العاملين في المجال التربوي والنفسي؛ لما لها من آثار سلبية تهدد كيان الطالب حينما تزداد عن مستوى قدرته لتحملها، وبخاصة في مجال إنجازاته وفعاليته الذاتية، الأمر الذي ينجم عنه تأثيرات ضارة على الذات والمجتمع(١)، وهذه الضغوط هي ما يؤثر في تصرفات الطالب وأحكامه ومقاومته لها، فتوصف أعماله بأنها غير متزنة، وأنه في حاجة إلى تغذية وترشيد حتى توافق المعروف من الشرع والعادة والعقل، وحتى لا تخرج في صور من العنف والتنفيس غير السوي، حيث أن "ردود فعل الضغوط متباينة ومتعددة، منها: القلق والضيق والغضب والرفض والتمرد على النظم البيئية والتشاؤم وانخفاض معدل الإنجاز"(٢).

أ- النمو الجسمي والحركي: ويمكن تلخيص أهم مظاهره فيما يلي:

"تحدث طفرة من النمو من حيث الجسم والوزن والنمو العقلي والنضج، وتتضح الفروق الفردية من جانب القدرة، وقوة الحركة العضلية، وهذا ينعكس على السلوك

(١) ديفيد فونتانا (١٩٩٤)، الضغوط النفسية، ترجمة: حمدي علي الفرماوي، رضا عبد الله أبو سريع، القاهرة: الأنجلو المصرية، (١٤-١٣).
(٢) فؤاد، أبو حطب (١٩٨٠)، القدرات العقلية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، (٢٧٣-٢٧٥).

الاجتماعي"[١].

ب- النمو الانفعالي: ويمكن تلخيص أهم مظاهره فيما يلي:

"الخجل والميول الانطوائية والتركيز حول الذات للتغييرات الجسمية المفاجئة، وتتصف الحياة الانفعالية بعدم الثبات الانفعالي والتناقض الوجداني، والتردد نتيجة نقص الثقة في النفس، وتتطور مشاعر الحب والميل نحو الجنس الآخر، كما يلاحظ التمرد على سلطة الأسرة والمدرسة والمجتمع ويزداد شعور المراهق بذاته"[٢].

"إن الطالب يمر في المرحلة الثانوية بمرحلة المراهقة، والتي لها أكبر الأثر في كل جوانب الشخصية لديه، وتظل الانفعالات قويـــة، ولا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية، ويرجع السبب إلى عدم تحقيق توافق مع البيئة المحيطة به، ويدرك أن طريقة معاملة الآخرين له لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج، وما طرأ عليه من تغير؛ وحينئذ يفسر من يساعده على أنه تقليل من شأنه، وتدخل في شؤونه، وترجع الحساسية الانفعالية لديه إلى عجزه المالي الذي يقف دون تحقيق رغباته، ويتعرض في بعض الأحيان إلى حالات الاكتئاب واليأس والقنوط، وصراع بين الدوافع، والخوف من بعض المواثيق، وحينئذ يُلاحظ مشاعر الغضب والثورة والتمرد نحو مصادر السلطة في الأسرة والمدرسة والمجتمع"[٣].

---

(١) ودعاني، جبران بن يحيى بن سلمان، مدى مساهمة برامج التوعية الإسلامية في تحصين طلاب المرحلـــة الثانية ضد الانحراف الفكري من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة القريات، رسالة ماجســـتير، كلية التربية، جامعة أم القرى. ١٤٢٧هـــ /٢٠٠٦م، (٥١).

(٢) قسم الحاسب (١٤٣٥) "خصائص النمو لدى طلاب التعليم العام"، إدارة الإشراف التربوي، وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة الرياض (بنين) (١٧).

(٣) زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٨م)، التوجيه والإرشاد النفسي، الطبعة السادسة، عـــالم الكتـــب، القاهرة، (١٩٥).

ج- النمو الاجتماعي: ويمكن تلخيص أهم مظاهره فيما يلي:

"يتم في هذه المرحلة التطبيع الاجتماعي الفعلي الذي يؤدي إلى تكوين المعايير السلوكية، ويميل الطالب إلى الاتصال الشخصي ومشاركة الآخرين في الأنشطة المختلفة، كذلك يميل الطالب إلى العناية والاهتمام بمظهره الشخصي، مع نمو الوعي الاجتماعي والمسئولية الاجتماعية، ومسايرة الجماعة والرغبة في تأكيد الذات، ومن خصائص الطالب النمائية الدينية: أنه في هذه المرحلة يميل إلى التدين، كما يشير "الدويش" إن هذه المرحلة تشهد اتجاهًا قويًا لدى الشاب نحو التدين، ويتمثل ذلك في التفكير والتأمل، وفي الاعتناء بممارسة الشعائر الدينية"(١)، وتذكر "ليلى الأحدب" أن الطالب في هذه المرحلة: "متذبذب في سلوكه، فلا تستطيع أن تصفه بأنه اجتماعي أو انطوائي، متدين أو غير متدين، محب لزملائه ورفاقه أم كارهٌ لهم... فهو يتصرف حسب ما تُمليه عليه حالته الانفعالية الراهنة، وهي متقلبة، ويترتب على ذلك صفة التذبذب في السلوك"(٢).

د – النمو العقلي: ويمكن تلخيص أهم مظاهره فيما يلي:

"يتميز الطلاب في هذه المرحلة بالنمو العقلي كمًّا وكيفًا، ينمو الذكاء العام بسرعة، وتبدأ القدرات العقلية في التمايز، ويصل ذكاء الطالب إلى أقصى حد يمكن أن يصل إليه في نهاية المرحلة الثانوية، وتظهر سرعة التحصيل والميل إلى بعض المواد

(١) الدويش، محمد بن عبد الله (٢٠٠٠م)، المُدَرّسُ ومهارات التوجيه، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الرابعة، (٢٨).

(٢) الأحدب، ليلي (١٤٢٤هـ)، ألف باء الحب والجنس، مكتبات تهامة، مركز الراية، الرياض. الطبعة الأولى، (٧٧).

الدراسية دون الأخرى، ويصل نمو التذكر إلى ذروته في نهاية هذه المرحلة، ينمو الانتباه في مدته ومداه ومستواه، يزداد الاعتماد على الفهم والاستدلال، بدلاً من المحاولة والخطأ أو الحفظ المجرد، وينمو التفكير والقدرة على حل المشكلات، يظهر اهتمام المراهق جديًا بمستقبله المهني والتربوي"[١].

"ويكون الذكاء العام أكثر دقة في التعبير، مثل: القدرة اللفظية، والقدرة العددية، وتزداد سرعة تحصيله وإمكاناته"[٢].

إن "قدرات الطالب العقلية تزداد حيث تزداد القدرة على التفكير والإدراك والانتباه والتذكر والتخيل، فالتفكير في هذه المرحلة تفكيرًا مجردًا وليس حسيًا، وتنمو القدرة على التحليل المنطقي، ويستطيع الطالب معالجة القضايا العقلية الصرفة، ويقومها ويناقشها باحثًا وراء العوامل والأسباب مبديًا رأيه"[٣].

"حيث يأخذ في البلورة والتركيز حول نوع معيّن من النشاط، كأن يتّجه المراهق نحو الدراسة العلمية أو الأدبية، وكذا تنمو قدرته على الانتباه بعدما كانت قدرته على الانتباه محدودة .حيث يقوم باستنباط علاقات جديدة بين عناصر الموضوع وفيها كذلك يصبح خيال المراهق خيالاً مجردًا، أي: مبنيًا على أساس الصور اللفظية وعلى المعاني المجرّدة[٤] ، ومن خصائص الطالب في هذه المرحلة: "نقد أفكار الآخرين، وهو

(١) قسم الحاسب (١٤٣٥) "خصائص النمو لدى طلاب التعليم العام"، مرجع سابق، (٢١).
(٢) زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٨م)، "التوجيه والإرشاد النفسي"، مرجع سابق (١٨٢).
(٣) الصعيدي، فواز بن مبيريك، "الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)"، ماجستير من جامعة أم القرى، كلية التربية، ٢٠٠٩م، (٦٧).
(٤) مطاوع، إبراهيم عصمت مطاوع، (١٩٩٥م)، "أصول التربية"، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، (٢٢٣-٢٢٧).

يُعدّ علامة جديدة من علامات التفتّح الذهني، حتى وإن كانت الأسلحة النقدية التي يستخدمها المراهقون من الجنسين كليلة ضعيفة، وبرغم أن ما يوجّهونه من نقد يكون فجًا غير ناضج"[١].

هـ- النمو الجنسي:

ويمكن تلخيص أهم مظاهره فيما يلي:

"- ظهور الميل إلى تقليد أحد البالغين من نفس الجنس والإعجاب بتصرفاته.

- بداية ظهور الميول التي تتعلق بالرغبة في الزواج.

- تصل الانفعالات الجنسية إلى قمة نشاطها وتكون موجهة عادة نحو الجنس الآخر.

- يصل الطلاب في نهاية المرحلة الثانوية إلى أقصى نمو فسيولوجي جنسي"[٢].

المهمات النمائية لطالب المرحلة الثانوية:

في ضوء ما سبق فإنه تبرز مهام نمائية، وهذه المهام تحتاج إلى سلوك وعمل مع تكيف وضع جديد يفرضه محيطه الاجتماعي وخصائصه النمائية، وهنا تبرز الحاجة إلى ضبط سلوكه والمحافظة على توازنه ووسطيته في التعاطي مع مفردات الحياة الاجتماعية الجديدة وبصورة تعزز مكانته، وهنا تتبدى صعوبة مهامه لما يقف أمامه من ضغوط لم يألفها من قبل؛ ليحاول اكتساب مجموعة من القيم ومنظومة أخلاقية تكون مرشدًا للسلوك ومنها الوسطية، ويمكن أن نستنتج من هذه الخصائص المهمّات النمائية

(١) أسعد، يوسف ميخائيل (٢٠٠١م)، "رعاية المراهقين"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (٦).

(٢) قسم الحاسب (١٤٣٥) "خصائص النمو لدى طلاب التعليم العام"، مرجع سابق، (٢٣).

للمراهق والتي تمثل تلميذ المرحلة الثانوية، وهي كالآتي:

- تحقيق دور ذكوري أو أنثوي اجتماعي.
- تقبّل الجسد واستعماله استعمالاً حكيمًا.
- تحقيق الاستقلال العاطفي عن الوالدين وغيرهما من الراشدين.
- تحقيق وتوكيد الاستقلال الاقتصادي.
- اختيار مهنة والاستعداد لها.
- الاستعداد للزواج والحياة الأسرية.
- تنمية مهارات ومفاهيم عقلية ضرورية للحياة المدنية.
- تحقيق سلوك مسؤول اجتماعيًا والرغبة فيه.
- اكتساب مجموعة من القيم ومنظومة أخلاقية تكون مرشدًا للسلوك[1].

* * *

(١) عبد العالي، جسماني، سيوكولوجية الطفولة والمراهقة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان (١٩٩٤م) (١٨٠).

المبحث الثالث
مضامين الوسطية وتطبيقاتها في المرحلة الثانوية

إنه عند الحديث عن الوسطية فإنا لا نعني بها الوسطية السيالة التي تتكيف مع الهوى أو نـــزعات النفس؛ بل تلك النفس التي أنست بالمنهج الإسلامي هاديًا إلى معالم الوسطية الحقة والتي أثمر فيها ذلك الرضا بالعبودية مقابل السخط، والشعور بالأمن مقابل القلق، والسعادة مقابل الشقاء، وتتحقق الصحة النفسية بتحقيق التوازن والشمولية والتكامل والوسطية، وتتمتع شخصية رسول الله ﷺ بالصّحة النفسية بأوضح صورها، ذلك أنها حققت صلاح القلب الذي يصلح بصلاحه سائر الجسد، وحققت الاستقامة والتوازن والوسطية فكان النموذج والقدوة للمسلمين وللعالم أجمع.

ولذلك فاستنباط المضامين من هدي النبي ﷺ وتتبع تأوله للنصوص التي بينت معالم الوسطية وشروط تنـــزيلها؛ هو مما يتصدر أي شروع جاد في تشكيل البنية المعرفية التي تخدم التربية على الوسطية، وهذا ما سنشير إلى بعضه في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: المضامين التربوية للوسطية:

في هذا المطلب سنعرض لأهم مضامين الوسطية من منظـــور التربيـــة الإســـلامية ونقررها بما يتناسب مع طبيعة كل مضمون وبما يخدم التأصيل التربوي لـــه، ويمكـــن إجمال أهمها وأقربها إلى حقل التربية والتعليم فيما يلي:

❖ **توليد الدافعية والترغيب نحو ممارسة قيم الوسطية وتنمية الاتجـــاه الإيجـــابي نحوها من منظور التربية الإسلامية.**

إن احترام الاجتهاد والرأي الذي يصدر عن وعي وبذل جهد أصل من أصول الفقه ومن أخلاقيات المسلمين فيما بينهم، وكل مكلف له حقوق وواجبات لا يقوم بها غيره إلا بوجه معتبر، وهذه الاعتبارات يبنى عليها توليد الدافعية والترغيب في ممارسة قيم الوسطية في مجريات الحياة اليومية، ويمكن أن تولد الدافعية عمومًا في صور معينة، كالتالي:

- إشعار المسلم أخ أو ابن أو زوجة أو بنت أو ممن هم تحت الرعاية بحقهم في اختيار ما يصلحهم، وأن لا مكره لهم ما لم تتعين مقررات لها حظ من النظر الشرعي، وهذا التدبير له أصوله الشرعية من القرآن ومن السنة، وقد كان النبي ﷺ ترجمان للترغيب في ممارسة الحق، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما-: (**أن زوج بريرة كان عبدًا يقال له: مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ للعباس: يا عباس! ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثًا، فقال النبي ﷺ: لو راجعته. قالت: يا رسول الله، تأمرني! قال: إنما أنا أشفع. قالت: لا حاجة لي فيه**)[1].

وعن عبد الرحمن بن جبير المصري عن عمرو بن العاص قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: "يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت

(١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة (٤٨/٧) برقم (٥٢٨٣).

جنب؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إني سمعت الله يقول: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾[1] **فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئًا**)[2].

وعن الأزرق بن قيس قال: كنا على شاطئ نهر بالأهواز قد نضب عنه الماء، فجاء أبو برزة الأسلمي على فرس فصلى وخلى فرسه، فانطلقت الفرس فترك صلاته وتبعها حتى أدركها فأخذها، ثم جاء فقضى صلاته، **وفينا رجل له رأي**، فأقبل يقول: انظروا إلى هذا الشيخ ترك صلاته من أجل فرس، فأقبل **فقال: ما عنفني أحد منذ فارقت رسول الله ﷺ**. وقال: إن منـــزلي متراخٍ، فلو صليت وتركته لم آت أهلي إلى الليل، **وذكر أنه قد صحب النبي ﷺ فرأى من تيسيره**"[3]، قال أنس رضي الله عنه: (**والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا، أو لشيء تركته: هلا فعلت كذا وكذا**)[4].

❖ **الدعم بالمعرفة المتعلقة بقيم الوسطية اللازمة وبطرق تناسب نوعها وبصورة شاملة.**

إن المعرفة الفقهية المتعلقة بفهم قيم الوسطية متنوعة بين مباشرة أو سببية تأتي كبيان وتصويب أو تأويل عملي كان النبي ﷺ يبين فيه القرآن، وهذه المعرفة كانت واضحة

(١) سورة النساء، آية (٢٩).
(٢) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم؟ (٩٢/١) رقم (٣٣٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٥٤/٢).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا»، (٣٠/٨) برقم (٦١٢٧).
(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، (١٨٠٥/٤) برقم (٢٣٠٩).

وصريحة في دلالاتها على تلقيح الفهم بكيفية التخير والموازنة بين الأقوال والمصالح والمفاسد، وقد جاء في السنة ما يقرر الوسطية بصورة مباشرة، فمثلاً: الحب والبغض هما مغناطيس الأمارات والقرائن في الترجيح، وفيها يؤثر عن ابن سيرين عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (**أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسي أن يكون حبيبك يومًا ما**)[(١)]، وروى البخاري أيضًا عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال لي عمر بن الخطاب: (**يا أسلم! لا يكن حبك كلفًا، ولا يكن بغضك تلفًا. قلت: وكيف ذلك؟ قال: إذا أحببت فلا تكلف كما يكلف الصبي بالشيء يحبه، وإذا أبغضت فلا تبغض بغضًا تحب أن يتلف صاحبك ويهلك**)[(٢)].

وعن عائشة – رضي الله عنها– قالت: (**ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم النبي ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها**)[(٣)].

وقوله ﷺ: (**وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه**)[(٤)].

---

(١) سنن الترمذي، في أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض (٣٦٠/٤) برقم (١٩٩٧).

(٢) شرح السنة للبغوي (٦٥/١٣).

(٣) صحيح البخاري كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (١٨٩/٤) برقم (٣٥٦٠)، صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح، أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته (١٨١٣/٤) برقم (٢٣٢٧).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم (٢٦٢/٤) برقم (٤٨٤٣)، وحسنه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، برقم (٣٩٦٢).

وتظهر المعارف الفقهية المتعلقة بالوسطية في التراث المعاصر والقديم في التالي:

- فقه الأولويات وفقه الموازنة والترجيح وفقه الواقع وفقه المقاصد وغيرها من أنواع الفقه، وإن كانت هذه الأنواع غاية في الأهمية في المعرفة الفقهية اللازمة للممارسة، وتمثُّل قيم الوسطية، والمعرفة التي تشكل تعميمات وقواعد فقه الموازنة والوسطية تملأ المبسوطات الفقهية، فتحرير الأحكام الفقهية إنما هو موازنة ومحايلة بين الرتب والدرجات والأنواع ومقدار تحقق المصالح أو درء المفاسد.
- المعرفة المتعلقة بالتفريق بين مراتب وأنواع العبادات والعادات ورتب المصالح والمفاسد، حتى يستطيع الراشد أن يوازن بين تلك المراتب إذا تواردت عليه في محل واحد، قال ابن القيم- رحمه الله-: "ونية العبادة لها مرتبتان: إحداهما: تمييز العبادة عن العادة، والثانية: تمييز مراتب العبادات بعضها عن بعض"[(١)].

وكذلك المعرفة المتعلقة بالتنوع والبدائل التي تعين على اختيار الأنسب والوسط الذي يواطأ الأهلية، ومثال ذلك: ما جاء عن أبي ذر ﷺ، قال: (**سألت النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله. قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها. قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعًا، أو تصنع لأخرق. قال: فإن لم أفعل؟ قال: تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك**)[(٢)].

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" تحقيق: محمد حامد الفقي. دار الكتاب العربي – بيروت، (١/١١٠).
(٢) صحيح البخاري كتاب العتق، باب: أي الرقاب أفضل، (٣/١٤٤) برقم (٢٥١٨).

وعن عبد الله بن عمرو قال: (**أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشًا ولم يفتش لنا كنفًا مذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال: القني به فلقيته بعد، فقال: كيف تصوم؟ قال: كل يوم. قال: وكيف تختم؟ قال: كل ليلة. قال: صم في كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن في كل شهر، قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك. قال: صم ثلاثة أيام في الجمعة. قلت: أطيق أكثر من ذلك. قال: أفطر يومين وصم يومًا، قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك. قال: صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة، فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ وذاك أني كبرت وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار، ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أيامًا وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئًا فارق النبي ﷺ عليه**)[1].

- والتتبع ينبه على خاصية مهمة وهي النظرة الشاملة المترابطة التي تنبه على الجزئي وموضعه من الكلي أو المصلحة في سلم المصالح أو المفسدة في دركات المفاسد، وهذا أمر مهم يفارق فيه فقه الموازنة غيره من أنواع الفقه العام كالقانون الوضعي، حيث يعالج جانبًا دون آخر ويوازن بطريقة خطية لا ترابطية تعكس الشعور والاحتساب بالأجر وتدارك مقدمات المشاكل أو رعاية المعقبات، فالموازنة والوسطية تتم في هذا السياق التكاملي المنظومي، فالتربية من منظورها الإسلامي تراعي الإنسان ككل متكامل وتعالجه "معالجة شاملة لا تترك منه شيئًا، ولا تغفل عن شيء: جسمه

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن، (١٩٦/٦) رقم (٥٠٥٢).

وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض"[(١)]، وكما تراعي الفرد ومصالحه تراعي كذلك الجماعة ومصالحها والعلاقة بين المصلحتين، وهذا تكثر مضامينه وتتنوع في باب الموازنة والوسطية كقيمة تربوية.

- وفي الجانب الآخر يراعى تلقين الطالب مفاهيم الوسطية في وقت مبكر، وفي السنة ما يظهر هذا الملحظ، فتعليم النبي ﷺ عمرو بن أبي سلمة آداب الأكل، وتعليمه ابن عباس معالم التوحيد، ونهيه الحسن أن يأكل تمرة خشية أن تكون من تمر الصدقة، وجاء عن جندب بن عبد الله قال: (**كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة**[(٢)]، **فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا**)[(٣)].

وقد كانت عناية العلماء بالوسطية وتطبيقاتها في مجريات حياتهم واضحة؛ يعبر عنها كثرة ما كتبوا في ذلك بحيث شكلت رافدًا ومخزونًا كبيرًا من المضامين التربوية التي يحسن ببناة المناهج وساسة التربية أن يعتنوا بها ويخرجوها من مستوى المصادر والمواد العلمية إلى طور المناهج والمواد التعليمية.

❖ **المتابعة الإشرافية لتطبيق تلك المعرفة وتقديم تغذية راجعة من بيان وإشارة.**

إن من خصائص الرسالة النبوية الرعاية والحفاوة بالخلق وبصورة يتم بها البلاغ

(١) قطب، محمد، (٢٠٠١م)، "منهج التربية الإسلامية"، مرجع سابق (١٨).
(٢) الحزاورة: هو جمع حزور وحزور، وهو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، (٦٠٦هـ)، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي (٣٨٠/١).
(٣) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان (٢٣/١) برقم (٦١).

الذي أذن الله – تعالى– به وما تقوم به الحجة، وقد ذكر الله – تعالى– ما يُقتدى به من هدي النبي ﷺ، حيث وصفه بقوله – تعالى–: ((**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**))[(١)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (**إنما أنا لكم مثل الوالد لولده..**)[(٢)]، ولقد كان النبي ﷺ حفيًا بأصحابه يتابع تعلمهم وعملهم وما بلغوا من الخير فيسدد رأيهم واختيارهم ويرشدهم للتي هي أحسن، فعن أبي صالح عن بعض أصحاب النبي ﷺ، قال: قال النبي ﷺ لرجل: (**كيف تقول في الصلاة؟ قال: أتشهد وأقول: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال النبي ﷺ: حولها ندندن**)[(٣)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه وهو عم إسحاق قال: (**بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه. قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه، فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله ﷻ والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلاً**

(١) سورة التوبة، (آية:١٢٨).

(٢) سنن النسائي (٣٨/١) برقم (٤٠)، سنن ابن ماجه (١١٤/١)، مسند أحمد (٣٢٦/١٢) برقم (٧٣٦٨).

(٣) سنن أبي داود أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب في تخفيف الصلاة (٢١٠/١) برقم: (٧٩٢)، سنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما يقال بعد التشهد والصلاة على النبي ﷺ (٢٩٥/١) برقم: (٩١٠)، مسند أحمد (٢٣٤/٢٥) برقم: (١٥٨٩٨).

من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه)[1].

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: (**مر علي النبي ﷺ وأنا أدعو بأصبعي، فقال: أحد أحد. وأشار بالسبابة)**[2]، وجاء في زواج فاطمة بنت قيس - رضي الله عنها-، قالت: فلما حللت ذكرت له – أي: للنبي ﷺ أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني. فقال رسول الله ﷺ: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد**». **فكرهته، ثم قال: «انكحي أسامة». فنكحته، فجعل الله فيه خيرًا واغتبطت به**"[3].

❖ **تصحيح المفاهيم والحقائق والتعميمات الخاطئة حسب مصدرها وبيان الوسط في عين القضية.**

إن الشريعة الإسلامية جاءت لتؤسس وتنشأ وفي نفس المسار تصحح وترشِّد وتكمل، وهذا ظاهر في القرآن وفي هدي النبي ﷺ، وفي القيم والمبادئ والأخلاق هو أظهر ما يكون، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)**[4].

وفي القرآن أصل هذا المبدأ، قال - تعالى-: ((**لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا**

(١) صحيح مسلم كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء، من غير حاجة إلى حفرها (٢٣٦/١) برقم (٢٨٥).
(٢) سنن أبي داود في باب تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء (٨٠/٢) برقم: (١٤٩٩)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٧١٩/١) برقم (١٩٦٦).
(٣) صحيح مسلم كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها (١١١٤/٢) برقم (١٤٨٠).
(٤) مسند أحمد (٥١٣/١٤) برقم: (٨٩٥٢).

وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيم)) [البقرة:١٠٤]، ولقد كان النبي ﷺ يصحح المفاهيم ويستخدم في ذلك أحسن الأساليب، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (**ما تعدون الرقوب فيكم. قال: قلنا: الذى لا يولد له. قال: ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيئًا. قال: فما تعدون الصرعة فيكم. قال: قلنا: الذى لا يصرعه الرجال. قال: ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب**)[(١)].

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ، أنه قال: (**مر رجل على رسول الله ﷺ ، فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع. قال: فسكت رسول الله ﷺ ، ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله! هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا**)[(٢)].

وعن جابر بن سليم ﷺ قال: (**أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام. فقال: لا تقل: عليك السلام، ولكن قل: السلام عليك**)[(٣)]، وقد (**جاء ثلاثة رهط إلى بيوت**

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب (٤/٢٠١٤) برقم (٢٦٠٨).
(٢) صحيح البخاري كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (٧/٨) برقم (٥٠٩١).
(٣) سنن الترمذي، أبواب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئا (٥/٧٢) برقم (٢٧٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٩٦).

أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها. فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[1].

❖ **الوقاية من المؤثرات وبيان أثرها في فقه الوسطية في التصرفات والتصورات.**

إن التربية الإسلامية ليست ترفًا فكريًا أو تحليقًا اكاديميًا دون عمل يتبع وينفع، فالفكر التربوي الذي ينبثق من أصول الشريعة له من الكفاءة ما يمكنه من نسخ المثال التربوي من منظوره الإسلامي، وأن يحقن الحماس في قلوب جيله بما يقدمه من مناهج تربوية فيها من العافية النفسية ما يحول بين مريديه وبين المؤثرات البيئية وعوامل التجسير التي تحمل على المكافأة بالمثل أو الجنوح في الفهم والعمل، فأرجى ما يقدمه الفكر التربوي الذي يخدم الوسطية كقيمة هو الحث الذاتي الذي يقي المتربي من العوامل التي تصرفه عن الحق والطريق الوسط الذي سلكه سلف هذه الأمه ومن تبعهم بإحسان من بعدهم، حتى لا يزيغ السالك عن الوسطية وقيمها، والتربية الإسلامية

(١) صحيح البخاري كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٢/٧) برقم: (٥٠٦٣)، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (١٠٢٠/٢) برقم: (١٤٠١).

تضع جملة من الاحترازات التي تحول دون الهالات المضللة التي تصرف عن الحق، ومن ذلك:

- أن الرجال تعرف بالحق وليس العكس، فمهما بلغت منـــزلة الرجل فإنه إنما يُدلُ على غيره باتباعه الحق.
- الصلاح وجلالة القدر والإمامة في بعض فنون العلم لا تعني بالضرورة أنها مؤشر صواب أو معيار لقبول الحق.
- الحق قد يتحمله الصغير أو ينطق به من هو غير المضنون به أو العدو أو غيره، فالحق قد يكون رمية من غير رام والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.
- الكثرة والقلة ليست معيارًا للحق والصواب، فقد يكون الحق مع القليل، ومن تتبع ذم الكثرة في القرآن تبين له أنها ليست معيارًا لمواطأة الصواب.

وفي الكتاب والسنة ما يقرر هذا المضمون وأهميته وما يوضحه بأوضح عبارة بحيث لا يوارب حميم أو عدو قريب أو بعيد، وما وفّى من سلف بقيم الوسطية وحمدهم من بعدهم إلا بما حصنوا به أنفسهم من مضلات الأهواء والظنون الكاذبة التي تصرف عن سبيل الرشد.

❖ التعزيز بالثناء والتنبيه على العفو وخصال الكمال والإحسان الذي يطيقه من وفى به في اختياره.

إن هذا المضمون يوضحه المقارنة والفرق بين تصور الوسطية التي تقوم على محض الرأي والفلسفة الوضعية وبين الوسطية التي جاء بها الدين الحنيف، فقيمة الوسطية ومحاولة التسديد في اختيار ما يحققها إشكال قديم وحوله تدور المنافسة على الكمال

والسداد في الرأي وبدوّ الحكمة في العلم والعمل، فأرسطو له رأيه الذي يموضع الوسطية ويخصها بالوسط على إطلاقه، قال أرسطو: "إن الوسط بالنسبة إلى شيء ما، هو النقطة التي على بعدين متساويين من كلا الطرفين، والتي هي واحدة بعينها في كل الأحوال، أما بالإضافة إلى الإنسان، فالوسط هو الذي لا يعاب، لا بالإفراط ولا بالتفريط[1]، لكن هذا الرأي رغم تأثر بعض المسلمين به إلا أنه لقي نقدًا في ضوء الفكر التربوي الإسلامي وما يستشفه من أصول الشريعة، حيث قال علال الفاسي في نقد ذلك: "واعتبار الخلق أو الفضيلة وسطًا بين طرفي الإفراط والتفريط، ليس قاعدة إسلامية مسلمة، وإنما هي نوع من التحليل اليوناني لفلسفة الأخلاق اقتبسه بعض الأخلاقيين الإسلاميين؛ لأنه أقرب إلى ما يوضح فكرة الآداب العامة عند المسلمين، وليس في الإسلام ما يجعل التجاوز والسمو في الخلق مذمومًا؛ فالمؤمنون درجات، كل يعمل على أن يرتقي في معارج السالكين إلى أن يصل إلى أعلى درجات اليقين: المحبة، وهم يقولون: إن الولاية لله لا تحد مراتبها، وكل يعمل للوصول إلى أسمى منازلها دون أن ينال ذلك، والكمال لا نهاية له، وهل يعقل أن يقال لمن أنفق جميع ماله في سبيل الله: إنه مبذر، أو إنه ارتكب مذمومًا؟ أرأيت أبا بكر الصديق ﷺ وقد جاء بكل ماله ووضعه بين يدي رسول الله ﷺ نفقة في سبيل الله، فدعا له النبي ﷺ، وقال: بارك الله لك في أهلك ومالك. فهل كان بذلك مسرفًا متجاوزًا للحد في الإنفاق؟ وإنما يقال ذلك في مجال الإنفاق الشخصي، أما في مجال الخير والتسابق فإنه لا إسراف فيه ولا

(١) أرسطو، علم الأخلاق، ترجمة: أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م، (٢٥٠-٢٧٥).

تبذير، بينما لو أنفق درهمًا واحدًا في وجه غير مشروع لكان ذلك تذيرًا مذمومًا منهيًا عنه[١]، قال الأستاذ عباس محمود العقاد: "ومذهب الفلسفة اليونانية ينتهي بنا إلى مقياس للأخلاق شبيه بمقاييس الهندسة والحساب؛ بعيدًا عن تقدير العوامل النفسية والقيم الروحية؛ في الأخلاق العليا على التخصيص، وقد تصدق هذه الفلسفة إذا كان المطلوب من الإنسان أن يختار بين رذيلتين محققتين، فإنه في هذه الحالة يحسن الاختيار بين طرفين متقابلين كلاهما مذموم ومتروك، إلا أننا لا نقول مع ذلك: عن الكرم نقص في رذيلة البخل أو نقص في رذيلة السرف، ولا نقول مع ذلك: إن الكرم إذا زاد أصبح مسرفًا، وإن السرف إذا نقص أصبح كرمًا بل تكون الزيادة في الكرم كرمًا كبيرًا، والنقص في السرف سرفًا قليلاً، ولا يكون الكرم أبدًا درجة من درجات السرف، ولا البخل درجة من درجات الكرم، بل هي أخلاق متباينة في القيمة، يتقارب الطرفان فيها أحدهما من الآخر؛ ولا يتقارب الطرف من الوسط كما يظهر من قياس الهندسة أو قياس الحساب. ولقد رأينا في مباحث العلل النفسية التي كشفها العلم الحديث أن الشذوذ يقرب بين المسرفين والبخلاء في أعراض متشابهة... ولن يشذ الإنسان عن الاعتدال في الطبع إذا هو آثر أن يذهب في كل فضيلة إلى نهايتها القصوى"[٢].

فتفسير الوسطية وبيان مدارجها في جانبي النفي والإثبات الذم والحمد مشفوع ببينات الشريعة التي تترابط مع بعضها لتبين مراد الله – تعالى– من أمره وخلقه.

(١) الفاسي، علال (١٣٩٤هـ)، "مقاصد الشريعة ومكارمها"، نشر: مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، سنة ١٩٦٣م (٤٥-٤٦).

(٢) العقاد، عباس محمود، "حقائق الإسلام وأباطيل خصومه"، (٢٨٥-٢٨٦).

وعلى هذا فالتعزيز بالثناء والمدح لمن أحسن وكان مؤديًا أو معينًا أو باذلاً أو مخلصًا أو غير ذلك من صور الإثبات أمر مطلوب أو كان حائلاً أن تقع مفسدة لا يألف الناس أن تدفع ويختار الراشد دفعها، وهكذا فالضابط هو عيار التقوى وابتغاء الأرجى والتي هي أحسن لا مطلق المعنى اللغوي أو العقلي في تخير الوسط كيفما اتفق، وهذا مضمون مهم يترتب عليه فتح باب المسابقة والمنافسة التي ذكرها الله في كتابه، وتأولها النبي ﷺ في هديه وجارى وأثنى على من طمح في المنافسة والخير، فعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: (**كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: أو غير ذلك. قلت: هو ذاك. قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود**)[1].

وجاء عن النبي ﷺ التنبيه على المهم والأهم وطلب معالي الأمور، فعن فاطمة بنت الحسين عن حسين بن علي مرفوعًا، قال رسول الله ﷺ: (**إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها**)[2].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: (**أتى النبي ﷺ أعرابيًا فأكرمه، فقال له: ائتنا، فأتاه، فقال رسول الله ﷺ –وفي رواية: نـــزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه، فقال له رسول الله ﷺ – تعهدنا ائتنا، فأتاه الأعرابي، فقال له رسول الله ﷺ: سل حاجتك، فقال: ناقة برحلها وعنـــزا يحلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ: أعجزتم أن تكونوا**

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه (٣٥٣/١) برقم: (٤٨٩).
(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١١١/١)، ومكارم الأخلاق للطبراني (٣٥٧)، ومكارم الأخلاق للخرائطي (٢٧).

مثل عجوز بني إسرائيل؟ فقال أصحابه: يا رسول الله، وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر، ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماؤهم: نحن نحدثك، إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقًا من الله أن لا يخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا: ما ندري أين قبر يوسف إلا عجوز من بني إسرائيل، فبعث إليها فأتته، فقال: دلوني على قبر يوسف، قالت: لا والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي، قال: وما حكمك؟ قالت: أكون معك في الجنة، فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقع ماء، فقالت: انضبوا هذا الماء فأنضبوا، قالت: احفروا واستخرجوا عظام يوسف فلما أقلوها إلى الأرض إذا الطريق مثل ضوء النهار)[(١)].

وإن حالة الاتزان واستمرارها في حياة الفرد إنما تأتي بالاحتساب وطلب الثواب والسكون في تصور الثواب إلى التوازن الذي يركن إليه من يمارس العمل وما يجده في نفسه من الوعي الشامل بالأمر والنهي ويحوطه من قرائن تطمئن من يمارسه بأنه في خير، فهو ينجز عمله أيًا كان وعينه على الثواب وتوقعه وإن كان ذلك في تناول المباحات أو في أعلى رتب العزائم والدرجات، فهذه العافية تثمر الوسطية في تناول الأعمال وتقليل الضغط النفسي الذي يدفع إلى القلق الذي يثمر إفراطًا أو تفريطًا ولا بد.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤٣٩/٢)، المطالب العالية (٢٤٩/١٤)، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٨٢/٨) بتحقيق: حسين أسد.

وفي معرض حديثه يقرر ابن القيم هذه القضية، فيقول: (إن عمارة الوقت تكون بالاشتغال في جميع آناء الوقت بما يقرب إلى الله أو يعين على ذلك من مآكل ومشرب أو منكح أو منام أو راحة، فإنه متى أخذها بنية القوة على ما يحبه الله وتجنب ما يسخطه كانت من عمارة الوقت وكان له منها أتم لذة. فلا تحسب عمارة الوقت بهجر اللذات والطيبات)[1].

المطلب الثاني: تطبيقات الوسطية التربوية في المرحلة الثانوية:

إن من مقررات ارتفاع مؤشر كفاية المعلم وجود بنية معرفية قوية تمكنه من ضبط الغايات التربوية العظمى التي تتولد منها جملة المعارف والمهارات والأهداف الفرعية والإجرائية؛ حتى ينتهي ذلك في تسلسل تلك البنية إلى الهدف الإجرائي الذي يمارسه في قاعة الفصل.

وإن من تلك المعرفة معرفة موضع قيم الوسطية من معالجة متتالية المعارف التي جاء المنهج التربوي الإسلامي ليقصدها عمدًا، فكما أنه يقدم المعارف فهو يقدم كذلك معارف في كيفية التعامل معها، فهو يعمل "على إيجاد حالة من التوازن في الخطوط النفسية المتقابلة والمتوازية في نفسية المتعلم- وكل نفس إنسانية- من الخوف والرجاء، والحب والكره، والواقع والخيال، والفردية والجماعية، والحس والغيب، وغيرها بحيث تؤدي مهمتها بصورة من الوسطية والاعتدال"[2].

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، (٢/٢٠).

(٢) قطب، محمد، (٢٠٠١م)، "منهج التربية الإسلامية"، مرجع سابق، (١٢٦-١٤٠).

وإن من الأهمية بمكان أن توظف مضامين التربية من منظورها الإسلامي، فتتجلى في التطبيقات التربوية وبصورة معيارية لا تتعايش مع العشوائية، ويمكن توظيف مضامين الوسطية التي سبق استنباطها فكريًا من أصول التربية لتبرز في مستويات متنوعة، وفي صور متتالية لتستهدف توطين معرفة قيم الوسطية في بنية طالب المرحلة الثانوية وبصورة تستوعب المنهج بمفهومه الواسع، وما يتعلق به من سياسات عامة موطِّئة، وعليه يمكن ظهور تلك المضامين في تطبيقات تربوية كما يلي:

❖ **تطبيقات: توليد الدافعية والترغيب نحو ممارسة قيم الوسطية وتنمية الاتجاه الإيجابي نحوها من منظور التربية الإسلامية.**

- تبني تظاهرة تربوية تهتم بقيم الوسطية وبصورة إجرائية تظهر في السياسات التربوية العامة، حيث تصاغ الأهداف العامة متضمنة المعرفة المتعلقة بالوسطية، ثم تبرز في وثائق مناهج المواد التعليمية في مادة التربية الإسلامية، وفي مادة الاجتماعيات، وفي أجزاء من مادة اللغة العربية، ويعزز ذلك بالمدخل التكاملي كي يستوعب بقية المواد التعليمية بحيث يظهر في مصفوفة المدى والتتابع لتلك المناهج، وأن تكثف تلك المعرفة في المرحلة الثانوية خصوصًا حتى تتولد الدافعية عمومًا عند المدرس وعند الطالب بما يلاحظه من حفاوة بهذه القيم وبما يشتق من أهداف خاصة في موضوعات الدراسة.
- أن يراعى ذلك في الأهداف الوجدانية الإجرائية في المجالات المختلفة لمادة التربية الإسلامية بحيث تصاغ بصورة موضوعية، وأن يراعى تقويم تلك الدافعية والاتجاه الإيجابي نحو تلك القيم بمعناها العام في دليل المعلم نظرًا للاختلاف المشهور في تقويم هذا النوع من الأهداف، حيث لا يدرك نتائج تحقق تلك الأهداف إلا بمتابعة عملية

لما يقرر نمو اتجاه إيجابي نحو تلك القيم.

- أن توظف طرق التدريس الحديثة لتفعيل دور الطالب النشط وتنمية دافعيته واتجاهه نحو مفاهيم وقواعد تحصيل وممارسة قيم الوسطية، فالطرق التقليدية رغم مناسبتها في تدريس مواد معينة أو مناسبة للكم الكبير من المفاهيم فهي غير مناسبة في بعض الموضوعات في المرحلة الثانوية نظرًا لخصائص الطالب في هذه المرحلة ونمو القدرات العقلية والنقدية لديهم، وقيم الوسطية وموضوعاتها تتجلى في صور مختلفة من المراجعات الفقهية والعقلية التي تظهر في تضاعيف الموقف التعليمي وفي النشاطات اللاصفية، وفي صور التواصل الاجتماعي مع هيئة التدريس والمرشد التربوي وبقية الزملاء، وتنامي هذه الدافعية سيعزز التواصل الذي يستنفد الكبت والشعور بالإحباط الذي قد يعانيه بعض الطلاب.
- أن يشعر المعلم الطلاب بأساليب التعليم المختلفة بحقه في المناقشة وإبداء رأيه واعطاءه هامشًا من الحرية في الرأي بحيث يبدي وجهات نظره دون تشكيل أي ضغط نفسي، كالتوبيخ أو الاحتقار أو اللامبالاة بطرحه واختياره، وأن يناوب المعلم بين أساليب التعزيز التي تكفل تنفيس الطالب عن شجونه بموضوعية، فيذكر المعلم وجاهة رأيه بما يلتقطه من وجه الصواب ويغذيه بوجه رجحان قول آخر يظهر فيه التوسط في المواقف أو الأحكام.

❖ **تطبيقات: الدعم بالمعرفة المتعلقة بقيم الوسطية اللازمة وبطرق تناسب نوعها وبصورة شاملة.**

- إن طبيعة المعرفة المتعلقة بالوسطية في تحصيل القيمة وتنمية الاتجاه نحو ممارستها يفرض نوعًا من الصياغة التي تتنوع بين الاستقلال أو الإشراب التكامل، حيث إن

كل صورة لها وجه مناسبة، فالاستقلال مناسب وله وجه يبرره الوضع الذي تعيشه المنطقة العربية والإسلامية والتطرف المجحف بالقيم، وقد يتيسر ذلك ببناء وحدة إثرائية لمراحل الثانوية الثلاث لتستهدف أكبر قدر ممكن من المجالات، التشريبي أو (الدمج) له وجه يظهره عدم قدرة المعلم على استشعار دائم لأهمية الوسطية، والتكاملي والذي يعني دمجه بالنشاط اللاصفي والصفي وفي المواد المختلفة مناسب لتوسيع تطبيقات الوسطية لدى الطالب، وإن المضمون التربوي السابق يؤكد على أهمية توظيف كل الوسائل لتقرير قيم الوسطية سيما في الظرف الحالي من منظور فكري تربوي وفقهي شرعي وعقلي منطقي، فتوظف جميع أنواع الصياغة بما يسمح به الوقت ونصاب حصص اليوم الدراسي، وإذا تعذر ذلك في جميع المراحل، وأن تستثنى المرحلة الثانوية بعناية خاصة نظرًا لطبيعة المرحلة.

- أن يطور تعليم الفقه كمادة تعليمية كي يستوعب أنواع الفقه المتعلقة بالوسطية، ففقه الأولويات والموازنة والمقاصد تشكل المعرفة الفقهية التي ينبغي أن تصمم تعليميًا وحسب تقدير الحاجات التي تظهره العلاقة بينها وبين الوسطية كمنهج تربوي إسلامي، وأن تقدم أبجديات تلك العلوم لخدمة منهج الوسطية التعليمي وبصورة تراعي قدرات الطالب العقلية في هذه المرحلة وما يغلب عليه من سآمة من منهج الحفظ والاستظهار العشوائي للنصوص، فيصاغ المحتوى بصورة تبعث النشاط والتحدي، حيث وإشكال تطوير تعليم الفقه مسألة متكررة في توصيات المؤتمرات. حيث إنه ينبغي أن تحول مادة الفقه مثلاً من مادة علمية إلى مادة تعليمية، ومن كتب مصادر إلى كتب مناهج، وفي نفس السياق تطور بقية مواد التربية الإسلامية

لتتجاوب مع طموح الطالب ومشاكله وفق وسطية وموضوعية تحفظ عليه صحته النفسية. "إن مادة التربية الإسلامية ينبغي أن تراعي مستويات نمو الطلاب، والعامل الواضح الذي يؤكد مراعاة هذا الجانب عامل نفسي قبل كل شيء، قوامه أن التربية الإسلامية تؤتي أثرها إذا أحس المتعلم أنه يتصل بمطلب من مطالب نموه: الجسمي أو العقلي أو الاجتماعي أو العاطفي. فإذا لم يتناول حاجة من حاجاته كأن يعالج ناحية غريزية تضطرم في أعماقه أو يجيب عن سؤال حول فكره تحيره، أو يتناول جانبًا يهمه، أو يعالج مشكلة اجتماعية تؤرقه؛ لم يتلقه تلقي من يشعر أن له وظيفة أساسية، وماسه في حياته"(١).

- أن يفعل المدخل التكاملي والمدخل المنظومي -systematic approach- كمداخل حديثة في تصميم وصياغة مناهج التربية الإسلامية، وأن يفعل طريقة التدريس بالمدخل المنظومي لما له من علاقة وطيدة بطبيعة العمليات العقلية المتعلقة بفقه الموازنة وكفاءته على التعبير عنه في رسومات توضيحية تقرب مفاهيمه ولما له من قدرة على بيان العلاقات الترابطية بين الجزئي والكلي ومناسبته للمرحلة الثانوية؛ لأنه يحفز الطالب على المشاركة ويناسب قدرات الطالب على التعامل مع النماذج والاكتشاف والتعبير عن رأيه بصورة منظومية لا خطية مجتزأة، حيث وأن الفكر التربوي الإسلامي يستلهم تعامله مع الإشكالات بالبنية المقاصدية التي تعين على الموضوعية والوسطية، ويعد المدخل المنظومي من المداخل التي جمعت أحسن ما عند

(١) أحمد، محمد عبد القادر، "انتقادات موجهة لمناهج التربية الإسلامية في الدول العربية" مجلة التربيـــة، ع ٩٣، السنة العشرون، قطر (١٩٩٠)، (١٧٤).

المدرسة المعرفية التي ظهر تفوقها على المدرسة السلوكية في التدريس.

- إن تربية طلاب التعليم العام على الوسطية وقيمها وممارستها في مضانها ينبغي أن يراعى في التتابع والتراكم وما يقتضيه تعلم مفاهيمها من تعلم قبلي، وهذا يعني أن تغرس قيم الوسطية في وقت مبكر من عمر الطالب، وأن تمثل المرحلة الثانوية أكثر مرحلة لرعاية الوسطية في سلوك الطالب ودعمه بما يناسبه من محتوى، وهذا ينبع من مراعاة البنية المعرفية للطالب والطبيعة البنيوية لتركيب المفاهيم وكيفية الاستدعاء، فالمعرفة المتعلقة بالوسطية ينبغي أن توضع تحت التحليل الكمي والكيفي وتصاغ بمهنية وتوظف توظيفًا مرحليًا هادفًا.

❖ **تطبيقات: المتابعة الإشرافية لتطبيق تلك المعرفة وتقديم تغذية راجعة من بيان وإشارة.**

إن التركيز على (التعليم ذو المعنى) الذي أخذ حيزًا من الأدبيات التربوية في طرق التدريس يطل في تلبية هذا المضمون وتطبيقه، فالطالب بعد أن تمكن من فهم وتصور المعرفة فإنه يسهل عليه استدعائها في الوقت المناسب نظرًا للأثر الواضح لطريقة تدريسه، وهنا يأتي دور المعلم في ضوء التربية الإسلامية في المتابعة للتطبيق والذي يظهر في التطبيقات والمهام والأدوار التالية:

- تطوير دور المعلم التقليدي السائد وتغذيته بروح المبادأة والاحتساب والرحمة بالمتعلم، فالدور السائد لم يعد اليوم ذا جدوى عالية في مواكبة متطلبات المبادأة التربوية في الوضع الراهن، فيحسن بالمعلم أن يكون أقرب إلى طلاب المرحلة الثانوية وكل مراحل التعليم العام، فهو الأب الحنون الذي ينفس الطالب عن همومه

ويبث إليه شجونه، وهو الأخ الكبير الذي يشفق على أخيه، وهو من يحسن التواصل الاجتماعي في صوره ومستوياته المتعددة، فليس دوره التلقين دون الحفاوة والمتابعة وملاحظة تطور قدرات طالب المرحلة الثانوية الأدائية التي تعكس وسطية أفكاره وتصوراته وأعماله.

- أن تتبنى أقسام التدريب والتأهيل في مكاتب التربية برامج تأهيل وتدريب لتطوير مهارات المعلم الشخصية والمهنية حتى يكتسب الكفايات اللازمة التي تواكب السلوكيات وتطورها وكيفية التدخل السريع للحد من ظاهرة عنف عامة أو تطرف فردي في بيئة المدرسة أو أي سلوك يلفت الانتباه، وذلك حتى يقوم المعلم بالتوجيه والإرشاد المناسب أو التعزيز والثناء والإشادة، فالمرحلة الثانوية في الزمن المعاصر شبكة معقدة من العلاقات والمؤثرات والمتغيرات التي تتخرج عليها أعمال متنوعة بتنوع المزاج العام المجتمعي.
- أن يقوم المشرف الاجتماعي بدوره في المتابعة الدورية لمن يرى أنه فيه جنوح، سواء كان سببه وراثيًا أو عارضًا أو صحيًا، فيوظف قدراته في تنمية اتجاهاتهم الإيجابية، وأن يعزز أي بادرة جيدة لهذا الصنف من الطلاب.
- أن يستعين المعلم بأنواع التقويم الابتدائي والبنائي والختامي في تقييم مستوى أداء الطالب العلمي والعملي، وأن يستهدف تقويم مهاراته وتحصيله بأسئلة وأنشطة لا صفية، وأن يقدم المثال الجيد من الطلاب كسقف مرحلي لمن لا يحسن الممارسة لقيم الوسطية بين الطلاب الأقل فهمًا.

❖ **تطبيقات: تصحيح المفاهيم والحقائق والتعميمات الخاطئة حسب مصدرها وبيان الوسط في عين القضية.**

إن بقاء طالب المرحلة الثانوية في المدرسة وقتًا كبيرًا في المدرسة يقضي بأن يكون محصنًا فكريًا وعقائديًا ضد أي منافس يطمع أن يجد له في فكر الطالب وسلوكه وقيمه موضعًا، إلا أن الواقع اليوم يضع تحديات حقيقية تعي كيف تشق لها طريق إلى قلوب الشباب وعقولهم وبطرق مدروسة تقدر الجانب النفسي والعاطفي والتفتك الذهني غير المنضبط عند طلاب هذه المرحلة خصوصًا، فالرسالة الإعلامية والمذاهب الفكرية الغربية والجماعات المتطرفة ومواقع التواصل ووسائله؛ كل هذه أدوات ومحركات للظنون والشكوك ومصادر غنية بالمفاهيم الخاطئة -التصورات البديلة- التي تشكل همًا تربويًا لدى المدرسة والمعلم في مستوياتها المختلفة.

وفي ضوء هذا الاعتبار تظهر أهمية هذا المضمون في التطبيقات التالية:

- تبني معالجة المفاهيم والتعميمات الخاطئة وتشخيصها بصورة منهجية وباستعمال أحد صور الصياغة المستقلة أو الدمجية التي تمكن من تناولها ومناقشتها والتعرف على مصادرها ودرجة تعقيدها وأصولها النظرية، إن كانت قواعد أو تعميمات خاطئة وخاصة تلك التي تتقاطع مع مطالب النمو وتغيراته لدى طالب المرحلة الثانوية، والتي تشكل بؤرًا ساخنة في اللاشعور تطفو إلى الجوارح في صورة تذبذب أو نفور ومعارضة ما يقلل من فرص التوطئة الذهنية والعاطفية لقيمة الوسطية، فتزيد الضغوط النفسية وتقل فاعلية الطالب وتجنح أحكامه وتصوراته ويقل بذلك احترامه لذاته، والفروق الفردية الواضحة قد تعين المعلم على تصنيف أنواع الأوهام

وحدتها وانتمائها المفاهيمي ما ييسر له معرفة مؤشر الوسطية وارتفاعه أو انخفاضه.

- عقد دورات تدريبية للمعلمين لتعلم استراتيجيات التدريس المناسبة التي تعالج وتشخص المفاهيم الخاطئة أو التصورات البديلة –alternative conceptions – وتوظيف الطرق المشهورة في التخلص منها وتعلم كيفية بناء اختبارات التشخيص والتركيز على أثرها، وهناك دراسات عديدة غطت هذا الجانب المهم من عملية التربية وهو هنا أشد تعلقًا بالمرحلة الثانوية؛ لأن كثيرًا من التصرفات وردود الأفعال اللحظية السيئة ترجع إلى مفاهيم خاطئة مصدرها الخبرات أو البيئة المحيطة أو ضعف قدرات المعلم، وكل هذا يعود سلبًا على تنمية اتجاه الطالب نحو الوسطية وقيمها ومفاهيمها وتطبيقها في الواقع.
- صياغة محتوى المنهج المدرسي بطرق دقيقة تمنع من حدوث سوء الفهم، حيث إن صياغة المحتوى قد تكون سببًا في حدوث مثل تلك الأخطاء وحسب ما تتجاوزه من معايير، فالتتابع والترتيب المنطقي للمعرفة والمناسبة للفئة العمرية ومستواها إلى غير ذلك من المعايير التي تشكل عقبة أمام الطالب في توظيف تلك المعرفة في تفسير الظواهر أو الأفعال والنوايا أو استنباط الأحكام، مما يؤثر على الوسطية في ما يصدر عنه من أحكام ويكون السبب هو المعرفة الخاطئة، وإن الحساسية المفرطة لدى طالب المرحلة الثانوية تجاه التخطئة واتهام قدراتهم قد يشكل صدمة حرجة في وقت قياسي لا يغفرها الشاب في هذه المرحلة؛ مما يجعله يصر على ما تبناه من فكرة لا لكونها صحيحة ولكن للعناد والمحافظة على الأنا.
- يلاحظ أن التنامي المجتمعي وما يتخرج عليه من معطيات جديدة تجعل جملة من القواعد والمفاهيم بحاجة إلى تعديل لتواكب التنامي وتحافظ على فعاليتها، حيث

"توجد وجهة نظر ترى أنه إذا ألقينا نظرة على التعليم الثانوي لمعرفة مدى تمشيته ومسايرته للتغيرات التي حدثت في المجتمع سنجد أن هذا التعليم قد تغير من ناحية الكم تغيرًا كبيرًا؛ إذ ازداد عدد المدارس وعدد الطلاب والمدرسين، ولكن المواد الدراسية والأفكار والمنهج ظل التغيير فيها بطيئًا"(١).

❖ **تطبيقات: الوقاية من المؤثرات وبيان أثرها في فقه الوسطية في التصـــرفات والتصورات.**

إن خصائص طلاب المرحلة الثانوية النمائية تعد تحديًا حقيقياً لتعليم وتحصيل مهارات ومعارف قيم الوسطية، فالطالب يعاني من ضعف قدراته على توجيه انفعالاته وضبط دوافعه والتكيف مع الدور الجديد الذي يحتاج إلى وسطية تناسب المجتمع المحيط ومزاجه العام، وتلبي مطالبه الفردية، ولذلك فهو عرضة للمؤثرات العارضة وما يحمله النمو من تحديات، ثم البيئة التي تحمل كثيرًا من مصادر الضغط فـــ"البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد حينما تكون مليئة بعوامل المشقة والضغط وقلة الفرص المتاحة قد تكون مصدرًا لإحباطاته وعدم قدرته على تحقيق طموحاته وآماله، فهناك تفاعل مستمر بين الفرد والبيئة، حيث إن السلوك والعوامل الشخصية الداخلية كالمعتقدات والأفكار والإدراكات الذاتية والتفضيلات والتوقعات والمؤثرات البيئية كلها تعمل بشكل متداخل ويؤثر كل منها على الآخر ويتأثر به"(٢).

(١) حمادة، عبد المحسن، "التعليم الثانوي في الكويت، دراسة نظرية ميدانية"، مؤسسة الوحـــدة للنشـــر والتوزيع، الكويت، (١٤٧).

(٢) عبد الرحمن، محمد السيد (١٩٩٨)، "نظريات الشخصية"، القاهرة: دار قبـــاء للطباعـــة والنشـــر، (٦١٨).

وعليه تظهر تطبيقات لمضامين وقايته مما حوله ومن التصورات السائدة أو المتوهمة يمكن إجمالها في التالي:

- تنمية جانب الموضوعية لدى طالب المرحلة الثانوية ورعاية بناة المناهج لهذا الملحظ؛ لما له من تيسير الوسطية والقدرة على ممارسة التخير والموازنة والترجيح بعيدًا عن المؤثرات المتنوعة التي قد تشكل ضغوطًا نفسية لدى الطالب مما يؤثر في حقه أو مستقبله، سيما وبعض القرارات مصيرية، فاختيار الزوجة أو الدخول في علاقة غير مشروعة أو الاقتناع بمبدأ فكري فاسد، أو التعاطي مع مذهب فكري متطرف أو الاستجابة لحركة أو عصابة تمس بأمن المجتمع بعضها قد يغير من سلوك الطالب، حيث وكثرة وسائل هذه المؤثرات والتواصل معها يعد أمرًا ميسورًا في العصر الحالي، ولها مزاج عام داعم وأنصار، ولا يخلو تطرف أو شذوذ من دعاة ومريدين لهم ما يقضون به على قيم الخير والوسطية كشعار سائد مألوف قبل عقود.
- بناء وحدات إثرائية تناقش أبجديات الموضوعية وعلاقتها بالوسطية وتصميمها وفق معايير التعلم الذاتي ووفق الخصائص النفسية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية وتعزيزها بالأمثلة الحية والمشاهدة والتنويع في موضوعاتها، بحيث تستوعب مناحي الحياة ووفق منظور التربية الإسلامية وما فيه من وسطية، وتوضع هذه الوحدات في مكتبة الفصل والمكتبة العامة المدرسية، وتضمن نشاطات مادة التربية الإسلامية قراءة إثرائية فيها وواجبات بحثية بحيث ينتفع بها الطلاب ثم تناقش في الفصول الدراسية لتعزز التعلم وخزن المعرفة بصورة صحيحة.
- توفير المعرفة المنظمة التي تبين الرؤى الفكرية الغريبة والاجتهادات الخاطئة والمؤثرات

العرفية ودمجها ضمن وثائق المناهج وبيان خطئها وخروجها عن الوسطية من منظور الفكر التربوي الإسلامي، وضرب الأمثلة الكفيلة ببيان دورها السيئ في الحياة المجتمعية، وتكوين عرف غريب لا يلبث حتى تكون له نتائجه السيئة على الفرد وعلى المجتمع يكون أول المتأثرين بها هم من أسسوها ودعوا إليها، والعالم الإسلامي والعالمي مليء بالأمثلة المتنوعة عابرات الجنسيات، فالجنوح يؤثر خرابًا وفسادًا يتنامى حتى لا يرضاه أهل الملل والعقلاء فضلًا عن المسلم السوي.

- استحداث أقسام علاقات عامة بين التربية ووزارة الأوقاف وغيرها من النقابات كي تدرس التقاطعات التي تعين على تنمية التفكير الموضوعي وما يبنى عليه من حوار ووسطية في التعاطي مع المشاكل الساخنة التي تطالع المجتمع في خروقات مجتمعية أمنية، يكون فيها الأحداث والمراهقون عنصرًا وأداة وضحية التأثير السلبي للمؤثرات الفكرية مع تنمية الحوار وتطويره بين المؤسسات التربوية وبين قطاعات المجتمع.

"ومن المؤكد أن غياب ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع ومن خلال المؤسسات التربوية المختلفة يظهر مدى الخلل في العمل وضعف الصلابة والتماسك بين أفراد المجتمع، بل إن غياب الحوار هو انعكاس لضعف البنية العلمية والفكرية في المجتمع"[(١)].

❖ **تطبيقات: التعزيز بالثناء والتنبيه على العفو وخصال الكمال والإحسان الذي يطيقه من وفى به في اختياره.**

إن فرصة توطين قيم الوسطية لا يسمح بها عمل مثل ما يسمح به التعزيز الإيجابي

(١) ابن حميد، صالح بن عبد الله (٢٠٠٣ م)، "الحوار"، ملف المعرفة، ثقافة الحوار وثقافة العنف، مجلة المعرفة، العدد (١٠١)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية (١ -٢).

والثناء على الصواب أو التفوق والإحسان والسلوك الجيد، وهذا المضمون التربوي له أثره في بناء الشخصيات، والمثال الذي يطمح المعلم أن تتكرر صوره في الفصول الدراسية حتى يرتفع سقف الإنجاز ويلبي طموح الطلاب في هذه المرحلة في وجود من يتأسى به في التوسط في الأمور، وفي نفس الظروف والفئة العمرية.

ويمكن ظهور تطبيقات هذا المضمون في الأعمال التالية:

- استعمال أسلوب التعزيز المباشر فور ملاحظة تصرف جيد وخلق حميد يظهر فيه نسبة الكمال المرتفعة من إيثار وكرم وإحسان وشجاعة أو أي صورة إتقان في تخير أو أداء أو قول أو فعل، فهذه التعزيزات لها أثرها في الطالب ومن حوله، حيث أن الطالب يحس بهويته الاجتماعية وقدرته على تقديم الأجود والأحسن واختيار العزائم على الرخص أو الوسط المألوف، وهذا الشعور ينمي ما يجده الطالب في هذه المرحلة من علاقته بمن حوله ويكرس جهده في الإتقان والمحافظة على ما أحرزه من تقدم، والعكس يظهر نتائج عكسية تعرف بالمقارنة.
- تعزيز غير مباشر وهذا له قنواته؛ فالإذاعة المدرسية ولوحة الشرف والجائزة والاحتفالات والنشاط اللاصيفي، كلها مواطن تمكن من تعزيز قيمة الوسطية وتقريب المثال المناسب الذي يتأسى به غيره ويتوطن في ذاكرة التلميذ ليعزز قيم الوسطية عمومًا.
- فتح باب المنافسة في صور مختلفة من النشاط الصيفي واللاصيفي حتى يستنفد أنواع النشاط والعمل التطوعي طاقات الطلاب ونشاطهم، وأن لا حد للإحسان

والفضيلة، وأن الوسطية ليست مفهومًا نفعيًا أو فلسفيًا رياضيًا، بل مفهوم تربوي إسلامي، فتفاني الشباب في العمل التطوعي وسهرهم في فعل الخير وإيثارهم على أنفسهم هذا ليس له تفسير في الفلسفة البرجماتية.

"ولا شك أنّ الأنشطة التي يمكن أنْ تتيحها المؤسسة التعليمية لطالبها ليمارسها وينخرط فيها متنوعة وكثيرة، وأيًّا كان تنوعها فإنّ هذه الأنشطة لا بد أنْ تكون هادفة، بحيث تتماشى أهدافها مع أهداف المنهج الوسطي التربوي، وأنْ تعمل على استغلال طاقات الطالب دون هدر لها، وتنمية انفعالاته ومعارفه وسلوكه بشكل متوازن"[(١)].

- تضمين الفرق بين مفهوم الوسطية الفلسفي والمفهوم الإسلامي وبلورته في صور من الصيغ والتعميمات التي تعزز الفخر بالمنهج الإسلامي أمام المناهج الأرضية، ودمجه في مساقات إعداد المعلمين وفي مناهج التعليم العام، وبيان ما يصاحبه من تفسير لظواهر المادية التي تحسن وتعمل وتناضل من أجل المادة والمقاصد الدنيوية البحتة، والتي لا تسمو إلى المثل العليا وإلى الآخرة، وهذا الفرق الجوهري له أثره التربوي القوي، وله من الكفاءة ما يمضي في تمثله طلاب المرحلة الثانوية طموحهم وخيالهم في الخير وأعمال البر.

"وتعد الوسطية في كل الأمور من أهم مزايا المنهج الإسلامي، فأمة الإسلام أمة

(١) محجوب، عباس (١٩٨٧م)، "نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم"، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى. (٣٧-٥١).

الوسط والصراط المستقيم بمعنى أنها تستغل جميع طاقاتها وجهودها في البناء والعمران المادي والتربوي والعلمي والثقافي من غير إفراط ولا تفريط، فهي تحقق التوازن بين الفرد والجماعة، وبين الدين والدنيا، وبين العقل والقوة، وبين المثالية والواقعية، وبين الروحانية والمادية وغيرها"[1].

* * *

(١) ابن تنباك، مرزوق بن صنيتان (١٤٢١)، "موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، الوسطية (٥١)، الرياض، دار رواح للنشر والتوزيع، (١٠، ١٩).

الخاتمة ونتائج الدراسة

من أبرز **نتائج الدراسة** ما يأتي:

- توظيف الأدلة في تقرير الوسطية يملأ البحوث والرسائل لكن توظيف لغة التربية فيها وبنوع من الدقة هو ما تميز به البحث، وقد ظهر ذلك في مطلب الضرورات الحياتية وفي تناول المضامين وتطبيقاتها، حيث حاولنا الجمع بين اللغة التربوية في قسم المناهج مع لغة قسم أصول التربية وبأسلوب فني بعيد عن التعميم.
- ذكر الضرورات الحياتية بالتقسيم التربوي حتى يكون ألصق بمقصد البحث وحتى يكون مدخلاً تربويًا تعليميًا بالنسبة لطلبة المرحلة الثانوية.
- الوسطية تم تناولها تربويًا، ولذلك لم نعرج على ما سرد في بعض الرسائل التي تناولته في سياق الإرهاب وغيره من تفصيل كثيرًا ما يتعلق بالعلاقة الاجتماعية أكثر من تناول الوسطية كقيمة تربوية تحتاج إلى بلورة تربوية أكثر منها إخبارية اجتماعية.
- بينت الدراسة مفهوم الوسطية اللغوي والاصطلاحي، وشفعت ذلك ببيان الفرق بين تصور الفلاسفة لمفهوم الوسط من الأمور وإطلاقه، وبين الوسطية والوسط المحمود من منظور التربية الإسلامية، وكيف أن الوسط في الفضائل لا يحده تصور أرسطو فيما قدمه وتابعه البعض.
- أظهرت الدراسة أهمية الوسطية من منظور اجتماعي تربوي إسلامي بناء على وضوح ركيزتين هما: ربانية نهج الوسطية، وأنه ضرورة حياتية، وتجلت الركيزة الأولى في ظهور التوازن والاعتدال في المعتقد، وفي التشريع، وفي الخلق، وفي الطبيعة

الإنسانية، وبينت الدراسة مظاهر ذلك التجلي في كل عنصر.

- أظهرت الدراسة ما يقرر أن الوسطية ضرورة حياتية، وبينت تجليها من منظور تربوي في: الضرورة المعرفية والمهارية والوجدانية.
- ذكرت الدراسة أهم النقاط التي توضح أهمية الوسطية وتمثل قيمها لدى طالب المرحلة الثانوية وتنوعت بين شخصية ومجتمعية تقرر تأكيد الأهمية من وجوه مختلفة.
- وضحت الدراسة العلاقة الوطيدة بين الخصائص النمائية لطالب المرحلة الثانوية، وتمثل قيم الوسطية في سلوكه وأهمية الوقوف عليها للفهم الطالب ودوافعه النفسية ومتطلبات نموه المتعلقة بالوسطية وتمثلها.
- بينت الدراسة أهم مضامين الوسطية بصورة عامة من منظور التربية الإسلامية مستعينة بالقرآن والسنة والفكر التربوي الذي ينطلق منهما.
- عرضت الدراسة أهم تطبيقات المضامين المستنبطة، وبصوره شاملة وعامة عرجت فيها على التفاصيل الفرعية التي تشكل منظومة المنهج المدرسي بمعناه الواسع وما يتعلق بذلك من أدوار للمعلمين والمرشدين وبيان أهمية إعادة النظر في إعداد المعلمين خاصة معلم التربية الإسلامية؛ لما له من دور ريادي في تمكين الطالب من تحصيل وممارسة قيم الوسطية في سلوكه.

التوصيات والمقترحات:

وخلصت الدراسة إلى جملة من التوصيات والمقترحات وكانت كالتالي:

- تبني فكرة بلورة قيم الوسطية وطرحها على مائدة البحث بحيث تحلل المفاهيم

والحقائق التي تشكل المعرفة الأساسية لها ثم إعادة بنائها وفق معايير التصميم التعليمي مع مراعات تقدير الحاجات التي تتعلق بطلاب المرحلة الثانوية وخصائصهم النمائية المتنوعة وأن يتم ذلك بالتعاون بين قسمي أصول التربية وقسم المناهج وطرائق التدريس وذلك لدرجة الأهمية التي تحظى بها هذه القيم في الوضع الراهن.

- أن يعاد النظر في مساقات إعداد المعلمين بحيث تضمَّن طرق التدريس الحديثة وتطبيقاتها وتعلم كيفية تصميم الوحدات العلاجية والإثرائية وأن تضمن المساقات مواد مساعدة على فقه الوسطية مثل أنواع الفقه المختلفة كفقه الموازنة وفقه المقاصد وأن تقرب المادة العلمية بصورة مبسطة وأن يضمن كتاب الثقافة الإسلامية موضوعات حديثة ترتبط بطموحات المعلم وكذا اهتمامات المرحلة الثانوية خاصة لما لها من وزن في سلم التعليم العام.
- أن تطوَّر أدلة المعلمين وتصمم تصميم نموذجي يعكس الوعي بحاجات المراحل الدراسية وموضوعات التدريس التي تتعلق بالواقع ومجريات الحياة اليومية ولفت انتباه المعلم إلى القيم الخلقية وأهمية اكتسابها ومنها الوسطية كقيم تربوية هامة.
- ألا يستهان بالجانب التأصيلي للفكر التربوي في الجانب القيمي كما ينبغي أن يأخذ الجانب المهني حقه من الاهتمام حيث أن الإغضاء من جهود المدارس الحديثة في التصميم التعليمي وأنواع طرق التدريس الحديثة التي تفعل دور الطالب النشط يعد تقصيرا وخروجا عن الوسطية في الاستفادة مما في أيدي الناس سيما مخرجات المدرسة المعرفية وما قدمته في هذا الجانب مع تحييد للعنصر الأيدلوجي الدخيل.

- بناء بحوث جماعية تشاركية بين قسم أصول التربية وقسم المناهج وطرق التدريس بحيث ينطلق ذلك من خريطة بحث واضحة تراعي تقدير الحاجات والمستجدات الحالة التي تعج بها المنطقة ويقع على التربويين عبأ كبيرا منها لا يصعب حله بالجهود أو البحوث الفردية وتدخل فيه قيم الوسطية وغيرها من القيم دخولا أوليا لأن الأزمة الحالية يمكن اختزالها في أزمة قيمية.
- تضمين خريطة بحث قسم المناهج وطرق التدريس بحوث لبناء وحدات إثرائية تستهدف تعليم قيم الوسطية ولفئات عمرية متنوعة وأن يخضع هذا التصميم لمعايير التعلم الذاتي وأن تغذى بها مكاتب المدارس الصفية والعامة وأن يضمن بناة مناهج التعليم أنشطة لا صفية تستهدف اطلاع الطلاب في المرحلة الثانوية عليها خاصة.

* * *

فهرس أهم المصادر والمراجع

١. ابن عثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، «تفسير العثيمين: تفسير جزء عم»، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، نشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٢. أبو القاسم الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ)، "الكشاف عن حقائق غوامض التنـــزيل"، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٣. الصلابي، علي محمد، «الوسطية في القرآن الكريم»، نشر: مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤. القيسي، دعاء (٢٠١٢م)، دور مؤسسات التربية الإسلامية في علاج الفراغ الفكري، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

٥. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، (٦٠٦هـ)، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٦. ابن تنباك، مرزوق بن صنيتان (١٤٢١)، "موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، الوسطية (٥١)، الرياض، دار رواح للنشر والتوزيع.

٧. ابن حميد، صالح بن عبد الله (٢٠٠٣ م)، "الحوار"، ملف المعرفة، ثقافة الحوار وثقافة العنف، مجلة المعرفة، العدد (١٠١)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية.

٨. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين تحقيق: محمد حامد الفقي. دار الكتاب العربي – بيروت.

٩. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

١٠. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب (٧٥١هـ)، «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان»، تحقيق: محمد حامد الفقي دار المعرفة – بيروت،١٣٩٥هـ، الطبعة الثانية.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ)، «لسان العرب»، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

١٢. أبو الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، «زاد المسير في علم التفسير»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

١٣. أبو داود، هناء عبد الله، "البرامج العلمية والعملية لرعاية الطلاب وتأهيلهم لتعزيز مبدأ الوسطية"، أبحاث مؤتمر تعزيز دور مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

١٤. أبو رزق، حليمة علي، «المدخل إلى التربية، الدار السعودية»، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٥. أحمد، محمد عبد القادر، "انتقادات موجهة لمناهج التربية الإسلامية في الدول العربية" مجلة التربية، ع ٩٣، السنة العشرون، قطر (١٩٩٠).

١٦. أرسطو، علم الأخلاق، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م.

١٧. أسعد، يوسف ميخائيل (٢٠٠١م)، "رعاية المراهقين"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٨. الأحدب، ليلي (١٤٢٤هـ)، ألف باء الحب والجنس، مكتبات تهامة، مركز الراية، الرياض. الطبعة الأولى.

١٩. الحصين، عبد السلام إبراهيم محمد (١٤٣٦هـ)، «تحرير مفهوم الوسطية وآثره في تقرير القواعد والمسائل الاصولية»، في أبحاث ندوة الوسطية)، منشورات كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراستها، المدينة المنورة.

٢٠. الحموي، أحمد بن محمد (نحو:٧٧٠هـ)، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، نشر: المكتبة العلمية-بيروت.

٢١. الدويش، محمد بن عبد الله (٢٠٠٠م)، المُدَرّسُ ومهارات التوجيه، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الرابعة.
٢٢. الزعاقي، وفاء عبدالله (١٤٣٥هـ)، «النبي ﷺ معلمًا الوسطية في التربية والتعليم»، بحث منشور في (موسوعة الوسطية)، كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز يرحمه الله للدراسات الإسلامية المعاصرة، كليه التربية جامعة الملك سعود، الرياض.
٢٣. الشاطبي، إبراهيم بن موسى(٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: أبي عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢٤. الشوكاني، محمد علي (١٢٥٠هـ)، "فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير". دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت.
٢٥. الصعيدي، فواز بن مبيريك، "الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)"، ماجستير من جامعة أم القرى كلية التربية، ٢٠٠٩م.
٢٦. العقل، ناصر عبدالكريم (١٤٣٦هـ)، «مفهوم الوسطية وتصحيح المفاهيم فيها، في (أبحاث ندوة الوسطية)»، منشورات كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراساتها، المدينة المنورة.
٢٧. الفاسي، علال (١٣٩٤هـ)، "مقاصد الشريعة ومكارمها"، نشر: مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، سنة ١٩٦٣م.

٢٨. القريوش، عاصم عبد الله (١٤٣٦هـ)، «الآثار الحميدة للوسطية على الفرد والأسرة والمجتمع»، بحث منشور في (أبحاث ندوة الوسطية – منهج رباني ومطلب إنساني)، كرسي الامام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراساتها، كلية الدعوة، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة.

٢٩. اللويحق، عبد الرحمن معلا (١٤١٧هـ)، «الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة» (دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والاصولية) رسالة ماجستير منشورة، الطبعة الرابعة، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

٣٠. النجيحي، محمد لبيب (١٩٨١م)، في الفكر التربوي، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية.

٣١. باعبد الله، محمد با كريم (١٤٣٧هـ)، «وسطية أهل السنة بين الفرق»، رسالة دكتوراه منشورة، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، المدينة المنورة.

٣٢. بركات، أحمد لطفي بركات (١٩٨٣)، القيم والتربية، الرياض، دار المريخ للنشر.

٣٣. جستنيه، بسمة أحمد (١٤٣٦هـ)، "مفاهيم خاطئة في الوسطية بين الافراط والتفريط" (رؤية في ضوء الإسلام) في (أبحاث ندوة الوسطية)، منشورات كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراساتها، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة.

٣٤. جستينية، بسمة أحمد (١٤٣٦هـ)، «مفاهيم خاطئة في الوسطية بين الإفراط والتفريط (رؤية في ضوء الإسلام)»، في (أبحاث ندوة الوسطية)، منشورات كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراساتها، المدينة المنورة.
٣٥. حمادة، عبد المحسن، "التعليم الثانوي في الكويت، دراسة نظرية ميدانية"، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت.
٣٦. خطاطبة، عدنان مصطفى، "مقومات التفاعل المجتمعي المتزن لشخصية المتعلم من منظور تربوي إسلامي"، المنارة، العدد ١/ب، ٢٠١٤م.
٣٧. ديفيد فونتانا (١٩٩٤)، الضغوط النفسية، ترجمة: حمدي علي الفرماوي، رضا عبد الله أبو سريع، القاهرة: الأنجلو المصرية.
٣٨. زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٨م)، التوجيه والإرشاد النفسي، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة.
٣٩. عبد الرحمن، محمد السيد(١٩٩٨)، "نظريات الشخصية"، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.
٤٠. عبد العالي، جسماني، سيوكولوجية الطفولة والمراهقة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان (١٩٩٤م).
٤١. فؤاد، أبو حطب (١٩٨٠)، القدرات العقلية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
٤٢. قاسم، أحمد، (٢٠١٢م)، إنسانية التربية الإسلامية ودلالاتها التربوية، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

٤٣. قاسم، ماجدة خليفة (١٤٣٦هـ)، «أساليب الدعوة الى الوسطية في النص القرآني»، بحث منشور في (كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية)، المدينة المنورة.

٤٤. قسم الحاسب (١٤٣٥) "خصائص النمو لدى طلاب التعليم العام"، إدارة الإشراف التربوي، وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة الرياض (بنين).

٤٥. قطب، محمد، (٢٠٠١م)، "منهج التربية الإسلامية"، دار الشروق، القاهرة، (١٤٢١هـ).

٤٦. محجوب، عباس (١٩٨٧م)، "نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم"، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٧. مطاوع، إبراهيم عصمت مطاوع، (١٩٩٥م)، "أصول التربية"، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر.

٤٨. ودعاني، جبران بن يحيى بن سلمان، مدى مساهمة برامج التوعية الإسلامية في تحصين طلاب المرحلة الثانية ضد الانحراف الفكري من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة القريات، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى. ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

* * *